المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة
لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة
لتطوير الخطط والمناهج



العقيدة والأديان

والاتجاهات المعاصرة

طبعة ١٤٢٠ هـ

للسنة الثالثة الثانوية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج



العقيدة والأديان
والاتجاهات المعاصرة

للسنة الثالثة الثانوية

طبعة ١٤٢٠هـ

يوزع مجاناً

ⓗ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

العقيدة والاديان والاتجاهات المعاصرة للسنة الثالثة الثانوية/ محمد بن صالح العثيمين ... وآخرون - الرياض.

ص ١٧٩ ؛ ١٧ × ٢٤ سم.

ردمك ٠ ـ ٢٢٠ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

١ ـ العقيدة الاسلامية ٢ ـ الاديان ـ السعودية - التعليم الثانوي - كتب دراسية. أ- العثيمين، محمد بن صالح (م. مشارك)

ديوي ٢٤٠ ١٧/٢٢٠٧

رقم الإيداع : ١٧/٢٢٠٧

ردمك : ٠ ـ ٢٢٠ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٣

تصدير :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فبناءً على قرار مجلس الجامعة المتضمن الموافقة على دمج مادتي التوحيد، والمذاهب المعاصرة في السنة الثالثة الثانوية في مادة واحدة تسمى «العقيدة والأديان والاتجاهات المعاصرة» وخصص لها في الخطة الدراسية حصتان في الأُسبوع وكلفت لجنة علمية وتربوية بوضع مفردات المنهج المناسب، ثم كلف نخبة من المتخصصين بتأليف كتاب ملائم لمدارك الطلاب في هذه المرحلة وقد أُنجِزَ ذلك - ولله الحمد - وروعيت فيه الجوانب التالية:

١ - سهولة الأسلوب ووضوح العبارة والفكرة.
٢ - التركيز على مسائل العقيدة الإسلامية حتى ترسخ في أذهان الطلاب.
٣ - ملاءمته لمدارك الطلاب الزمنية والعقلية.
٤ - تناسقه مع الزمن المخصص له في الخطة الدراسية.
٥ - عرض أهم الانحرافات العقدية، والديانات الباطلة، والاتجاهات الضالة بإيجاز مع الرد عليها.

وقد طبع الكتاب بصفة مؤقتة ودُرِّسَ في العامين الماضيين ١٤١٥، ١٤١٦هـ، ثم تلى ذلك تقويم شامل للكتاب روعي فيه ملحوظات ومقترحات مدرسي المادة فعدل المؤلفون في الكتاب ما يحتاج إلى تعديل، وأضافوا ما اقترح إضافته، ثم طبع بصفة نهائية، نرجو أن يكون وافياً بالمطلوب محققاً للأهداف التي من أجلها قررت دراسة هذه المادة.

والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

مقدمـــــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه العزيز:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جاء بالحق والهدى، وأمر بالتمسك بالعروة الـوثقى وحذر من اتباع السبل والبدع والأهواء فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[2].

وبعـــد:

فهذا كتاب موجز في العقيدة والأديان والاتجاهات المعاصرة أُلف حسب المنهج المعتمد لطلاب السنة الثالثة الثانوية بالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد ابن سعـود الإسـلامية رُوعي فيه الإيجاز والتيسير قدر الإمكان؛ ليسهل على الطلاب استيعاب موضوعات المقرر، وفهمها بيسر وسهولة.

ويـلاحظ أن الكتاب يركز كثيراً على مسائل العقيدة الإسلامية وذلك لأهميتها للطلاب في هذه المـرحلة النهائية لترسيخ عقائدهم وتركيز المعلومات التي سبق أن درسوها في السنوات الماضية، ليتخرَّجوا بإذن الله وقد رسخت أساسات العقيدة في قلوبهم وعقولهم. ولذلك فإننا نوصي إخواننا المدرسين ـ وفقهم الله ـ بمايلي:ـ

١ ـ الحرص الشديد على تركيز أسس العقيدة في قلوب طلابهم وعقولهم، وذلك بإفهامهم هذه الأسس بشتى الطرق والأساليب والإفادة في ذلك من معطيات العصر ومكتشفاته في إطار الضوابط الشرعية وبيان أهمية دراسة العقيدة؛ لأنها

---

(١) الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) حديث صحيح.

أصل الدين وأساس العمل الذي تنبني عليه السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

٢ - بذل الجهود الممكنة لكي تثمر هذه الأسس العقدية ثمرتها في سلوك طلابهم ونظراتهم إلى الكون والإنسان والحياة.

٣ - أما شبهات الفرق المنحرفة، ودعاوي الأديان الباطلة والاتجاهات الكافرة فينبغي عدم تفصيلها أو التمادي في عرضها بل تُرد بقوة بما يدحضها ويبددها من أدلة الكتاب والسنة والنظر السليم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مقرر الفصل الدراسي الأول

توزيع منهج ـ الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	الموضوعـــــات	الملحوظات
الأول	تعريف العقيدة ومصطلحاتها، الإسلام ـ إلى نهاية أركان الإسلام .	
الثاني	من قوله ثانيا : أُسس العقيدة الإســـلامية صفحة (٢٠) إلى قوله فقد أشرك به ولم يحقق الإيمان صفحة (٢٤) .	
الثالث	من أول الأمر الثالث صفحة (٢٤) حتى نهاية الإيمان بالملائكة صفحة (٣٢) .	واجب منزلي
الرابع	من أول الإيمان بالكتب صفحة (٣٢) حتى نهاية الإيمان بالرسل صفحة (٣٧) .	
الخامس	من بداية الإيمان باليوم الآخر صفحة (٣٩) حتى نهاية صفحة (٤٣) .	
السادس	من قوله : ويلحق بالإيمـــان باليوم الآخـــر صفحة (٤٤) إلى قوله : والإيمان بالقدر على ما وصفنا صفحة (٤٨) .	واجب منزلي
السابع	من قوله : الإيمان بالقدر على ما وصفنا صفحة (٤٨) حتى نهاية القدر صفحة (٥٢) مع مراجعة ماسبق .	
الثامن	من بداية الفصل الثاني صفحة (٥٤) حتى نهاية صفحة (٦٠) .	

الأسبوع	الموضوعـــــات	الملحوظات
التاسع	من أول التحاكم إلى شرع الله صفحة (٦١) حتى نهاية صفحة (٦٨) .	واجب منزلي
العاشر	مـــن أول صرف النصوص عن ظاهـــرها صفحة (٦٩) حتى نهاية إنكار السنة صفحة ((٧٣) .	
الحادي عشر	من بداية القول بعصمة غير الأنبياء صفحة (٧٥) حتى نهاية صفحة (٧٧) .	
الثاني عشر	مراجعة لماسبق شرحه مع شرح من أول القاديانية صفحة (٧٩) حتى نهاية فرق القاديانيـــة صفحة (٨٢) .	واجب منزلي
الثالث عشر	من : زعماء القاديانية إلى نهاية البابية صفحة (٨٨)	
الرابع عشر	من بداية البهائية صفحة (٨٨) حتى نهاية التصوف صفحة (٩٤) .	
الخامس عشر	مراجعـــة .	

تعريف بأهم المصطلحات الواردة في الكتاب

١ ـ العقيـــدة : / عرف العقيدة لغة واصطلاحاً

لغة: من العَقْد، وهو الشد والربط بقوة وإحكام، يقال: عقد الحبل، إذا ربطه، وعقد اليمين، إذا حلف جازماً، وانعقد البيع إذا توثق وتأكد، فالعقيدة في اللغة: الجزم واليقين الذي ينعقد بالقلب.

واصطلاحاً: العقيدة هي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده.
فالعقيدة الإسلامية: هي الإيمان والتسليم بما جاء عن الله تعالى وصح عن رسوله صلى الله عليه وسلم وتشمل أركان الإيمان وأصول الإسلام العلمية والعملية.

٢ ـ الديـــن :

الدين لغة: الطاعة والانقياد والتسليم والخضوع.

وفي الاصطلاح: الدين ما ينهجه الإنسان ويدين به من الاعتقادات والنظم والعبادات ونحوها حقاً كانت أو باطلاً قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[(١)].

والدين الحق: الإسلام، فهو الدين عند الله قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[(٢)]

٣ ـ المذهـــب :

لغة: المسلك والطريق، والرأي الذي ينهجه صاحبه.

وفي الاصطلاح: يطلق المذهب على: مجموعة الآراء أو الأحكام أو الأفكار التي ينظمها أصل واحد، أو أصول متناسقة، وجمعه مذاهب، سواء كان ذلك في الأحكام: كالمذاهب الأربعة أو في العقائد: كمذاهب الفرق، أو في الأفكار والآراء: كمذاهب الفلاسفة ونحو ذلك.

---

(١) الكافرون، الآية: ٦.
(٢) آل عمران، الآية: ١٩.

والمذاهب المعاصرة في اصطلاح المعاصرين هي :

الاتجاهات (أي الآراء والمدارس) الفكرية والعقائد المنحرفة التي ظهرت في القرون الثلاثة الأخيرة : كالقومية والبعثية والشيوعية والاشتراكية والقاديانية والبهائية ونحوها .

وقد يتوسع بعض الباحثين ويدخل الحركات والدعوات الإصلاحية في مسمى المذاهب المعاصرة حقاً كانت أو لا ـ وفي هذا نظر. فإن الحق واحد لا مذاهب فيه إنما هو السنة والجماعة . أما المذاهب الفقهية ونحوها فليست مذاهب في الدين إنما هي مذاهب في الاجتهاديات .

٤ ـ الاتجاهـــات :

هي المذاهب التي يغلب عليها الجانب الفكري والنظري .

٥ ـ الحركـــات :

هي المذاهب التي يغلب عليها الجانب العملي والحركي .

١/ بين أهمية العقيدة ؟
ج - ١- تصحيح العقيدة هي أول دعوة الرسل
٢- العقيدة هي أساس صحة الأعمال
٣- أول مسألة للعبد يوم القيامة عن عقيدته
٤- العقيدة هي التي تعصم الدم والمال
٥- العقيدة هي التي تجمع الناس وتوحدهم

الباب الأول
العقيدة الإسلامية

تمهيـــد :

العقيدة : هي ما انعقد عليه القلب من العلم فاستقر فيه وثبت وفي هذا الباب بيان موجـز للعقيدة الإسـلامية ـ عقيدة السلف الصالح ـ يجمل للطلاب كثيراً مما سبقت دراسته في السنوات الخمس الماضية من جوانب العقيدة حتى تبقى الخطوط العريضة لهذا الموضوع الأساس ماثلة في أذهانهم بعد تخرجهم ؛ لتثمر ـ بإذن الله ـ ثمارهـا في سلوكهم نحو مولاهم جل وعلا ونحو خلقه . وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل مدرسيهم الأفاضل الذين نؤمل فيهم أن يجعلوا هذا الهدف النبيل نصب أعينهم وهم يُدَرسون هذا الكتاب مستحضرين قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه:«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» متفق عليه .

ويحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول :

الأول عن الإسلام وتعريفه ومحاسنه وأركانه مع بيان لثمراتها وآثارها ، كما يتضمن شرحاً لأركان الإيمان الستة وأدلتها ورد بعض الشبه المثارة حولها .

وهذا الفصل من تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، سبق أن كتبه بعنوان (نبذة في العقيدة الإسلامية) .

أما الثاني : فهو بيان لجوانب مهمة أخرى من عقيدة السلف الصالح ورد الشبهات حولها .

أما الثالث : ففيه بيان لأهم الانحرافات العقدية التي وقعت فيها الفرق الضالة والرد عليها .

نسأل الله أن يرزقنا جميعاً الإخلاص والصواب إنه سميع مجيب .

ج/ هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

الفصل الأول
الإسلام وأركان الإيمان

أولاً : الإسلام : ١/ ما تعريف الإسلام ؟

الإسلام هو الدين الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، ختم الله به الأديان وأكمله لعباده وأتم به عليهم النعمة ورضيه لهم ديناً، فلا يقبل من أحد ديناً سواه، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [(١)].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [(٢)].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [(٣)].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [(٤)].

وقد فرض الله تعالى على جميع الناس أن يدينوا لله تعالى به فقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [(٥)].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

---

(١) الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) المائدة، الآية: ٣.

(٣) آل عمران، الآية: ١٩.

(٤) آل عمران، الآية: ٨٥.

(٥) الأعراف، الآية: ١٥٨.

والإيمان به: تصديق ما جاء به مع القبول والإذعان لا مجرد التصديق، ولهذا لم يكن أبوطالب مؤمناً بالرسول صلى الله عليه وسلم مع تصديقه لما جاء به وشهادته بأن دينه صلى الله عليه وسلم من خير الأديان.

والإسلام متضمن لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة متميز عنها بكونه صالحاً لكل زمان ومكان وأمة. قال الله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[1].

ومعنى كونه صالحاً لكل زمان ومكان وأمة: أن التمسك به لا ينافي مصالح الأمة في أي زمان أو مكان، بل هو صلاحها، وليس معنى ذلك أنه خاضع لكل زمان ومكان وأمة كما يريده بعض الناس.

والإسلام هو دين الحق الذي ضمن الله تعالى لمن تمسك به حق التمسك أن ينصره ويظهره على من سواه. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[3].

والإسلام عقيدة وشريعة، كامل في عقيدته وشرائعه.

- يأمر بتوحيد الله تعالى وينهى عن الشرك.
- يأمر بالصدق وينهى عن الكذب.
- يأمر بالعدل[4] وينهى عن الجور.
- يأمر بالأمانة وينهى عن الخيانة.

(١) المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) التوبة، الآية: ٣٣، وسورة الصف، الآية ٩.

(٣) النور، الآية: ٥٥.

(٤) العدل: هو المساواة بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات، وليس العدل المساواة المطلقة كما ينطق به بعض الناس حين يقول دين الإسلام دين المساواة ويطلق: فإن المساواة بين المختلفات جور لا يأتي به الإسلام ولا يحمد فاعله.

- يأمر بالوفاء وينهى عن الغدر.
- يأمر ببر الوالدين وينهى عن العقوق.
- يأمر بصلة الأرحام - وهم الأقارب - وينهى عن القطيعة.
- يأمر بحسن الجوار وينهى عن سيئه.

وعموم القول أن الإسلام يأمر بكل خلق فاضل وينهى عن كل خلق سافل ويأمر بكل عمل صالح، وينهى عن كل عمل سيء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

أركان الإسلام: ١/ ما الدليل على أركان الاسلام؟

أركان الإسلام أسسه التي ينبني عليها، وهي خمسة: مذكورة فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بُني الإسلامُ على خمسة: على أن يُوَحد الله، وفي رواية على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج» فقال رجل: الحج وصيام رمضان قال: لا، صيام رمضان والحج». هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، متفق عليه واللفظ لمسلم.

أما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فهي: الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بهذه الشهادة، كأنه بجزمه في ذلك مشاهد له. وإنما جعلت هذه الشهادة ركناً واحداً مع تعدد المشهود به، إما لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله تعالى فالشهادة له بالعبودية والرسالة من تمام شهادة أن لا إله إلا الله، وإما لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال وقبولها إذ لا صحة لعمل ولا قبول إلا بالإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم فبالإخلاص لله تتحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وبالمتابعة لرسول الله تتحقق شهادة أن محمداً عبده ورسوله.

٢/ لماذا جعلت الشهادتين ركناً واحداً مع تعدد المشهود به
ج/ لأنه لا تقبل أحدهما دون الأخرى

(١) النحل، الآية: ٩٠.

ومن ثمرات هذه الشهادة العظيمة: تحرير القلب والنفس من الرق للمخلوقين ومن الاتباع لغير المرسلين.

وأما إقام الصلاة: فهو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الاستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها. ومن ثمراتها: انشراح الصدر وقرةالعين، والانزجار عن الفحشاء والمنكر.

وأما إيتاء الزكاة: فهو التعبد لله تعالى ببذل القدر الواجب في الأموال الزكوية إلى مستحقه. ومن ثمراته تطهير النفس من الخلق الرذيل (البخل)، وسد حاجة الإسلام والمسلمين.

وأما صوم رمضان: فهو التعبُد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات نهار رمضان. ومن ثمراته: ترويض النفس على ترك المحبوبات طلباً لمرضاة الله عز وجل.

وأما حج البيت: فهو التعبد لله تعالى بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج، ومن ثمراته: ترويض النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى، ولهذا كان الحج نوعاً من الجهاد في سبيل الله تعالى.

وهذه الثمرات التي ذكرناها لهذه الأسس وما لم نذكره تجعل من الأمة أمة إسلامية طاهرة نقية تدين لله دين الحق، وتعامل الخلق بالعدل والصدق، وما سواها من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأسس، وتصلح أحوال الأمة بصلاح أمر دينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاتها من صلاح أمور دينها.

ومن أراد استبانة ذلك فليقرأ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1].

ولينظر في تاريخ من سبق فإن في التاريخ عبرة لأولي الألباب، وبصيرة لمن لم يحل دون قلبه حجاب. والله المستعان.

(١) الأعراف، الآيات: ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩.

الأســـئلة :

س ١ : عرِّف مايلي لغة واصطلاحاً : العقيدة، الدين، المذهب.

س ٢ : بيِّن معنى المذاهب المعاصرة، وما الفرق بين الاتجاهات والحركات؟

س ٣ : بم يتميز الإسلام عن غيره من الأديان السابقة مع ذكر الدليل؟

س ٤ : بم يأمر الإسلام؟ وما ثمرات (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله)؟

ثانياً: أسس العقيدة الإسلامية (أركان الإيمان):

الإسلام: ـ كما سبق ـ عقيدة وشريعة، وقد أشرنا إلى شيء من شرائعه وذكرنا أركانه التي تعتبر أساساً لشرائعه.

أما العقيدة الإسلامية فأسسها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وقد دل على هذه الأسس كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ففي كتاب الله تعالى يقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.[1]

ويقول في القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾.[2]

وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم مجيباً جبريل حين سأله عن الإيمان: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم.

الركن الأول: الإيمان بالله: يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجود الله تعالى، وقد دل على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

أما دلالة الفطرة على وجوده فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانِه أو ينصِّرانه أو يمجسانه» رواه البخاري.

---

(١) البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) القمر، الآية: ٤٩ـ٥٠.

... وجود الله تعالى :
- إن المتأمل في هذه المخلوقات البديعية المنتظمة يدرك بعقله أن لابد لها من خالق أوجدها، حيث لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لاستحالة ذلك عدم والعدم لا يوجد نفسه، ولا يمكن أن توجد صدفة لأنه لابد لكل حادث [redacted] من محدث فدل على أن لها محدثاً وهو الله وأنه موجود

وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد مصادفة. لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ لأن الشيء لا يخلق نفسه؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟!

ولا يمكن أن توجد مصادفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث؛ ولأن وجودها على هذا النظام البديع والتناسق المتآلف والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها مصادفة؛ إذ الموجود ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره؟!

وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد مصادفة، تعين أن يكون لها موجد وهو الله رب العالمين.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور حيث قال: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾.
يعني أنهم لم يُخلقوا من غير خالق ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فيتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى.

ولهذا لما سمع جبير بن مطعم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾[1].
- وكان جبير يومئذ مشركاً - قال: كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي، رواه البخاري مفرقاً.

ولنضرب مثلاً يوضح ذلك، فإنه لو حدَّثك شخص عن قصر مشيد: أحاطت به الحدائق، وجرت بينها الأنهار، وملىء بالفرش والأسرة، وزين بأنواع الزينة من مقوماته ومكملاته، وقال لك إن هذا القصر وما فيه من كمال قد أوجد نفسه أو وُجد هكذا مصادفة بدون موجد، لبادرت إلى إنكار ذلك وتكذيبه، وعددت حديثه سفهاً من

---

(١) الطور، الآيات: ٣٥، ٣٧.

القول. أفيجوز بعد ذلك أن يكون هذا الكون الواسع بأرضه وسمائه وأفلاكه وأحواله ونظامه البديع الباهر قد أوجد نفسه أو وُجد مصادفة بدون موجد؟!

وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك وما جاءت به من العقائد الصحيحة المطهرة للقلوب ومن الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بما يصلح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

وأما دلالة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى قال الله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾[2].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن أعرابياً دخل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه ودعا فثار السحاب أمثال الجبال، فلم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، وفي الجمعة الثانية قام ذلك الاعرابي أو غيره فقال: يا رسول الله، تهدّم البناءُ وغرق المال فادع الله لنا، فرفع يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير إلى ناحية إلّا انفرجت.

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة.

والوجه الثاني: أن آيات الأنبياء ـ التي تسمى (المعجزات) ويشاهدها الناس أو يسمعون عنها ـ برهان قاطع على وجود مرسلهم وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله تعالى، تأييداً لرسله ونصراً لهم ومن أمثلة ذلك:

---

(١) الأنبياء، الآية: ٧٦.

(٢) الانفال، الآية: ٩.

المثال الأول: آية موسى صلى الله عليه وسلم حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً والماءُ بينها كالجبال، قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.(١)

المثال الثاني: آية عيسى عليه السلام حين كان يحيى الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله قال الله تعالى عنه: ﴿ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾.(٢)

وقال: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾.(٣)

المثال الثالث: لمحمد صلى الله عليه وسلم حين طلبت منه قريش آية فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين فرآه الناس، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾.(٤)

فهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم تدل دلالة قطعية على وجوده تعالى.

الأمر الثاني: مما يتضمنه الإيمان بالله: الإيمان بربوبيته أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين.

والرب: من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلّا الله ولا مالك إلّا هو، ولا أمر إلّا له، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾.(٥)

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾.(٦)

ولم يُعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه إلا أن يكون مكابراً غير معتقد بما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه: أنا ربكم الأعلى وقال: ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، لكن ذلك ليس عن عقيدة قال الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾.(٧)

---

(١) الشعراء، الآية: ٦٣.

(٢) آل عمران، الآية: ٤٩.

(٣) المائدة الآية: ١١٠.

(٤) القمر، الآية: ١، ٢.

(٥) الأعراف، الآية: ٥٤.

(٦) فاطر، الآية: ١٣.

(٧) النمل، الآية: ١٤.

وقال موسى لفرعون فيما حكى الله عنه ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ .(1)

ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ .(2)

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .(3)

وقال : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ .(4)

وأمر الرب سبحانه شامل للأمر الكوني والشرعي، فكما أنه مدبر الكون القاضي فيه بما يريد حسب ما تقتضيه حكمته فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات وأحكام المعاملات حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات أو حاكماً في المعاملات فقد أشرك به ولم يحقق الإيمان.

الأمر الثالث مما يتضمنه الإيمان بالله : الإيمان بألوهيته، أي بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، والإله بمعنى المألوه أي المعبود حباً وتعظيماً، قال الله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .(5)

وقال تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .(6)

---

(1) الاسراء، الآية : ١٠٢

(2) المؤمنون، الآيات : ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

(3) الزخرف، الآية : ٩.

(4) الزخرف، الآية : ٨٧.

(5) البقرة، الآية : ١٦٣.

(6) آل عمران، الآية : ١٨.

وكل من اتخذ إلهاً مع الله يعبده من دونه فألوهيته باطلة، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.[1]

وتسميتها آلهة لا يعطيها حق الألوهية قال الله تعالى في اللات والعزى ومناة: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾.[2]

وقال عن هود إنه قال: ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾.[3]

وقال عن يوسف إنه قال لصاحبي السجن: ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾.[4]

ولهذا كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾.[5]

ولكن أبى ذلك المشركون واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم مع الله سبحانه وتعالى ويستنصرون بهم ويستغيثون.

١- أبطل الله اتخاذ المشركين آلهة غيره ببرهانين عقليين أذكرهما مع الاستدلال

وقد أبطل الله تعالى اتخاذ المشركين هذه الآلهة ببرهانين عقليين:

البرهان الأول: أنه ليس في هذه الآلهة التي اتخذوها شيء من خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا تخلق ولا تجلب نفعاً لعابديها، ولا تدفع عنهم ضرراً ولا تملك لهم حياة ولا موتاً، ولا يملكون شيئاً في السماوات ولا يشاركون فيه، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾.[6]

---

(١) الحج، الآية: ٦٢.

(٢) النجم، الآية: ٢٣.

(٣) الأعراف، الآية: ٧١.

(٤) يوسف، الآية: ٣٩.

(٥) الأعراف، الآيات: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥. هود، الآيات: ٥٠، ٦١، ٨٤، المؤمنون، الآيتان ٢٣، ٣٢.

(٦) الفرقان، الآية: ٣.

وقال: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾.(١) وقال: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴾.(٢)

وإذا كانت هذه حال تلك الآلهة فإن اتخاذها آلهة من أسفه السفه وأبطل الباطل.

البرهان الثاني: أن هؤلاء المشركين كانوا يقرون بأن الله تعالى وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وهذا يستلزم أن يوحدوه بالألوهية كما وحدوه بالربوبية، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (٢١) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.(٣)

وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾.(٤)

وقال: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾.(٥)

الأمر الرابع: مما يتضمنه الإيمان بالله:

الإيمان بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾.(٦)

---

(١) سبأ، الآيتان: ٢٢، ٢٣.
(٢) الأعراف، الآيتان: ١٩١، ١٩٢.
(٣) البقرة، الآيتان: ٢١، ٢٢.
(٤) الزخرف، الآية: ٨٧.
(٥) يونس، الآيتان: ٣١، ٣٢.
(٦) الأعراف، الآية: ١٨٠.

وقال : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [(1)].

وقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(2)].

وقد ضلت في هذا الأمر طائفتان :

الطائفة الأولى :

المعطلة الذين أنكروا الأسماء والصفات أو بعضها زاعمين أن إثباتها لله يستلزم التشبيه، أي تشبيه الله تعالى بخلقه وهذا الزعم باطل لوجوه، منها :

الوجه الأول : أنه يستلزم لوازم باطلة كالتناقض في كلام الله سبحانه، وذلك أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء والصفات ونفى أن يكون كمثله شيء ولو كان إثباتها يستلزم التشبيه لزم التناقض في كلام الله وتكذيب بعضه بعضاً، وما استلزم باطلاً فهو باطل.

الوجه الثاني : أنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فأنت ترى الشخصين يتفقان في أن كلاً منهما إنسان سميع بصير متكلم ولا يلزم من ذلك أن يتماثلا في المعاني الإنسانية والسمع والبصر والكلام، وترى الحيوانات لها أيد وأرجل وأعين ولا يلزم من اتفاقها في هذا أن تكون أيديها وأرجلها وأعينها متماثلة.

فإذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء أو صفات فالتباين بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم.

الطائفة الثانية :

المشبهة الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيه الله تعالى بخلقه زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص ؛ لأن الله تعالى يخاطب العباد بما يفهمون، وهذا الزعم باطل لوجوه منها :

---

(1) الروم، الآية : ٢٧.

(2) الشورى، الآية : ١١.

٦/ الرد على المشبهة من وجهين

الوجه الأول : أن مشابهة الله تعالى لخلقه أمر باطل يبطله العقل والشرع، ولا يمكن أن يكون مقتضى نصوص الكتاب والسنة أمراً باطلاً .

الوجه الثاني : أن الله تعالى خاطب العباد بما يفهمون من حيث أصل المعنى ، أما الحقيقة والكُنه الذي دل عليه ذلك المعنى فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته .

فإذا أثبت الله لنفسه أنه سميع ، فإن السمع معلوم من حيث أصل المعنى وهو إدراك الأصوات لكن حقيقة ذلك بالنسبة إلى سمع الله تعالى غير معلومة ؛ لأن حقيقة السمع تتباين حتى في المخلوقات فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبْين وأعظم .

وإذا أخبر الله تعالى عن نفسه أنه استوى على عرشه فإن الاستواء من حيث أصل المعنى معلوم، لكن حقيقة استواء الله على عرشه غير معلومة لنا لأن حقيقة الاستواء تتباين في حق المخلوق فليس الاستواء على كرسي مستقر كالاستواء على رحل بعير نفور، فإذا تباينت في حق المخلوق فالتباين فيها بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم .

٧/ والإيمان بالله تعالى يثمر للمؤمن ثمرات جليلة منها: ٢/ اذكر أهمها

الثمرة الأولى : تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاءً ولا خوفاً ولا يعبد غيره .

الثمرة الثانية : كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العُلا .

الثمرة الثالثة : تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

الثمرة الرابعة : السعادة في الدنيا والآخرة .

الأســــــئلة :

س ١ : اذكر أسس العقيدة الإسلامية مع الدليل .

س ٢ : بين كيف دل العقل على وجود الله تعالى .

س ٣ : أبطل الله تعالى اتخاذ المشركين آلهة ببرهانين عقليين فاذكرهما مع الأدلة .

س ٤ : بين مذهب المعطلة والمشبهة في الأسماء والصفات ، وبماذا يرد عليهم؟

١/ من الملائكة وممَّ خلقوا؟

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة :

الملائكة : عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾.[1] ٢/ ما الدليل على كثرة الملائكة؟

وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم رُفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.

٣/ والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور؟ اذكرها بإيجاز؟

الأول : الإيمان بوجودهم.

الثاني : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث : الإيمان بما علمنا من صفاتهم كصفة جبريل، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صفته التي خُلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق، أخرجه الإمام أحمد وأصله في الصحيحين.

٤/ للملائكة قدرة على التشكل بأمر الله استدل على ذلك؟

وقد يتحول المَلَكُ بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله الله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة وأماراتها، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» رواه مسلم.

---

(١) الأنبياء، الآية : ١٩.

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم ولوط كانوا على صورة رجال.

الرابع : مما يتضمنه الإيمان بالملائكة : الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كتسبيحه والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة مثل : «جبريل» الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل، ومثل «ميكائيل» الموكل بالقطر أي المطر والنبات، ومثل «إسرافيل» الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق ومثل «ملك الموت» الموكل بقبض الأرواح عند الموت، ومثل : «مالك» الموكل بالنار وهو خازن النار، ومثل الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام، إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أوسعيد، ومثل الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم، ومثل الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها،لكل شخص ملكان أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال، ومثل الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربّه ودينه ونبيه.

والإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها :

الأولى : العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

الثانية : شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة : محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساماً وقالوا : إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين.

الرد عليهم الآيات

وجه الدلالة: حيث دلت الآيه على أن الملائكة اجسام لهم أجنحه وليسوا قوى معنويه

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾.[1] وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾.[2] وقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾.[3] وقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.[4] وقال في أهل الجنة: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾.[5]

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» وفيه أيضاً عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر».

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام لا قوى معنوية كما قاله الزائغون، وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون.

١/ ما المراد بالايمان بالكتب

الركن الثالث: الإيمان بالكتب: هو التصديق الجازم بأن الله أنزل كتباً على رسله رحمه وهدايه للخلق

الكتب: جمع كتاب بمعنى مكتوب، والمراد بها هنا: الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور: ٢/ أذكر ما يتضمنه الايمان بالكتب

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

(١) فاطر، الآية: ١.
(٢) الأنفال، الآية: ٥٠.
(٣) الأنعام، الآية: ٩٣.
(٤) سبأ، الآية: ٢٣.
(٥) الرعد، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

الثاني : الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نُزّل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى صلى الله عليه وسلم، والإنجيل الذي أنزل على عيسى صلى الله عليه وسلم والزبور الذي أوتيه داود صلى الله عليه وسلم، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً .

الثالث : تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة .

الرابع : العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ .[1] أي حاكماً عليه .

وعلى هذا لا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلّا ما أقره القرآن، ولا يجوز التحاكم إلى أي شيءٍ منها بأي حال من الأحوال، لقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .[2]

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها :

الأولى : العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

الثانية : العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم : كما قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ .[3]

الثالثة : شكر نعمة الله في ذلك .

الركن الرابع : الإيمان بالرسل :

الرسل : جمع رسول بمعنى مرسل، أي مبعوث بإبلاغ شيءٍ، والمراد هنا : من أوحي إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه .

(١) المائدة، الآية : ٤٨ .

(٢) النساء، الآية : ٥٩ .

(٣) المائدة، الآية : ٤٨ .

١/ من أول الرسل؟ ومن آخرهم استدل على ما تقول

وأول الرسل: نوح، وآخرهم: محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[1].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله . . . وذكر تمام الحديث، وقال الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[2].

٢/ ما الفرق بين النبي والرسول

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليجددها قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾[5].

٣/ ما خصائص الرسل وهل تلحقهم خصائص البشرية استدل على ما تذكر

والرسل: بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل وأعظمهم جاهاً عند الله ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[7].

وتلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك قال الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾[8].

---

(١) النساء، الآية: ١٦٣.
(٢) الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٣) النحل، الآية: ٣٦.
(٤) فاطر، الآية: ٢٤.
(٥) المائدة، الآية: ٤٤.
(٦) الأعراف، الآية: ١٨٨.
(٧) الجن، الآيتان: ٢١، ٢٢.
(٨) الشعراء، الآيات: ٧٩، ٨٠، ٨١.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني» متفق عليه .

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال تعالى في نوح صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ .[1]

وقال في محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .[2] وقال في إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم :

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ .[3]

وقال في عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .[4]

١/ والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور : أذكرها بإيجاز ؟

الأول : الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع : كما قال الله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .[5]

فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولم يتبعوه هم مكذبون للمسيح ابن مريم غير متبعين له أيضاً، لا سيما وأنه قد بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم ينقذهم الله به من الضلالة ويهديهم إلى صراط مستقيم .

الثاني : مما يتضمنه الإيمان بالرسل : الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل : «محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى» عليهم الصلاة والسلام وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من

٢/ من هم أولو العزم من الرسل ؟ وما المراد بالعزم

(١) الاسراء، الآية : ٣ .
(٢) الفرقان، الآية : ١ .
(٣) ص ، الآيات : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .
(٤) الزخرف، الآية : ٥٩ .
(٥) الشعراء، الآية : ١٠٥ .

العزم - القوة والهمة والصبر

القرآن: في سورة الأحزاب في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾.(١)

وفي سورة الشورى في قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾.(٢)

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾.(٣)

الثالث: مما يتضمنه الإيمان بالرسل: تصديق ما صح من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾.(٤)

وللإيمان بالرسل ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده؛ حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده.

وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله تعالى لا يكونون من البشر، وقد ذكر الله تعالى هذا الزعم وأبطله بقوله: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ۝٩٤ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾.(٥)

(١) الأحزاب، الآية: ٧.
(٢) الشورى، الآية: ١٣.
(٣) غافر، الآية: ٧٨.
(٤) [illegible] الآية: [illegible]
(٥) الإسراء، الآيتان: ٩٤، ٩٥.

فأبطل الله تعالى هذا الزعم بأنه لابد أن يكون الرسول بشراً؛ لأنه مرسل إلى أهل الأرض وهم بشر ولو كان أهل الأرض ملائكة لنزل الله عليهم من السماء ملكاً رسولاً ليكون مثلهم، وهكذا حكى الله تعالى عن المكذبين للرسل أنهم قالوا: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾.[1]

(١) إبراهيم الآيتان: ١٠، ١١

الأســــئلة :

س ١ : ما الأمور التي يتضمنها الإيمان بالملائكة؟ وما ثمرات ذلك؟

س ٢ : ماذا يتضمن الإيمان بالكتب، وهل يجوز التحاكم إلى شيء من الكتب السابقة؟

س ٣ : الرسل بشر مخلوقون. وضح ذلك مع ذكر الدليل.

س ٤ : ما حجة من كذَّب الرسل؟ وبماذا رد الله تعالى عليهم؟

١/ ما المراد باليوم الآخر ولم سمي بذلك

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر :

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم .

٢/ **والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:** ذكرها بإيجاز ؟

الأول : الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم النـاس لرب العـالمين حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختتنين، قال الله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1].

٢/ أ/ صفة بعث الناس وما دليله

والبعث حق ثابت دل عليه الكتـاب والسنـة وإجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾[2].

وقـال النبي صلى الله عليه وسلم: «يحشر النـاس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» . متفق عليه .

وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعـالى لهذه الخليقـة معاداً يجازيهم فيه على أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[3].

وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[4].

٤/ الجزاء والحساب مم يجب الإيمان به وما دليل ذلك؟

الثاني : مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالحساب والجزاء، يحاسب العبد على عمله ويجـازى عليه، وقـد دل على ذلـك الكتـاب والسنـة وإجمـاع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[5].

وقال: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[6].

---

(١) الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٢) المؤمنون، الآيتان: ١٥، ١٦.
(٣) المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٤) القصص، الآية: ٨٥.
(٥) الغاشية، الآيتان: ٢٥، ٢٦.
(٦) الأنعام، الآية: ١٦٠.

وقال : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ .[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه[2] ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى أنه قد هلك، قال: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: «هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»». متفق عليه.

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن مَنْ همَّ بحسنة فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وأن مَنْ هَمَّ بسيئة فعملها كتبها الله سيئة واحدة، وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالحساب والجزاء على الأعمال وهو مقتضى الحكمة، فإن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل وفرض على العباد قبول ما جاؤوا به والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال الكافرين به وأحل دماءهم وذرياتهم ونساءهم وأموالهم فلو لم يكن حساب ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينزه الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ .[3]

الثالث: مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسله مخلصين لله متبعين لرسله؛ فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

---

(١) الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٢) كنفه: ستره.

(٣) الأعراف، الآية: ٦، ٧.

قلب بشر قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (2).

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين الذين كفروا به وعصوا رسله؛ فيها من أنواع العذاب والنكال ما لا يخطر على البال، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (3).

وقال: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ (5).

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها، رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية ومن الرضى بها، خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحس والعقل.

أما الشرع فقد قال الله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (6).

وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

---

(1) البينة، الآيتان: ٧، ٨.
(2) السجدة، الآية: ١٧.
(3) آل عمران، الآية: ١٣١.
(4) الكهف، الآية: ٢٩.
(5) الأحزاب، الآيات: ٦٤، ٦٥، ٦٦.
(6) التغابن، الآية: ٧.

وأما الحس فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك وهي:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطباً بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[1]

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[2]

المثال الثالث: في قصة الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.[3]

المثال الرابع: في قصة الذي مرَّ على قرية ميتة فاستبعد أن يحييها الله تعالى فأماته الله تعالى مائة سنة ثم أحياه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ[4] ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

---

(١) البقرة، الآيتان: ٥٥، ٥٦.

(٢) البقرة، الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٣) البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٤) أي لم يتغير.

(٥) البقرة الآية: ٢٥٩.

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله ثم يناديهن فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض ويأتين إلى إبراهيم سعياً، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .(1)

فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى، وقد سبقت الإشارة إلى ما جعله الله تعالى من آيات عيسى بن مريم في إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بإذن الله تعالى.

وأما دلالة العقل على إمكان البعث فمن وجهين:

الوجه الأول: أن الله تعالى فاطر السماوات والأرض وما فيهما، خالقهما ابتداءً والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ .(2)

وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ .(3)

وقال آمراً بالرد على من أنكر إحياء العظام وهي رميم: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ .(4)

الوجه الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة ليس فيها شجرة خضراء فينزل عليها المطر فتهتز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .(5)

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ .(6)

---

(1) البقرة، الآية: ٢٦٠. (3) الأنبياء، الآية: ١٠٤. (5) فصلت، الآية: ٣٩.

(2) الروم، الآية: ٢٧. (4) يس، الآية: ٧٩. (6) ق، الآيات: ٩، ١٠، ١١.

ويلحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

أ - فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه، عن ربه ودينه ونبيه، فيُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، ويضل الله الظالمين فيقول الكافر: هاه هاه لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب[1]: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

ب - عذاب القبر ونعيمه:

فأما عذاب القبر فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، والفسقة قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

وقال تعالى في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[3].

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» ثم أقبل بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار». قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر». قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال». قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[4].

---

(١) أو للشك من الراوي كما في الصحيحين.

(٢) الأنعام، الآية: ٩٣.

(٣) غافر، الآية: ٤٦.

(٤) فصلت، الآية: ٣٠.

٤/ أنكر أهل الضلال عذاب القبر ونعيمه فما هي شبهتهم؟

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾.[1] إلى آخر السورة.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره» رواه أحمد وأبوداود في حديث طويل.

ج٤- وقد ضل قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر ونعيمه زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفته الواقع، قالوا: إنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق، وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل.

أما الشرع: فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، وذكر الحديث وفيه: أن أحدهما كان لا يستتر من البول وفي رواية من بوله وأن الآخر كان يمشي بالنميمة وفي رواية لمسلم: «لا يستنزه من البول».

٥/ دل الحس والعقل على إثبات عذاب القبر ونعيمه أذكر دلالة كلاً منهما؟

وأما الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحياناً مما رأى ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت، ولهذا سماه الله تعالى وفاة، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾.[2]

وأما العقل: فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع وربما رأى النبي صلى الله عليه وسلم على صفته ومن رآه على صفته فقد رآه حقاً، ومع ذلك فالنائم في

(١) الواقعة، الآيات: ٨٣-٨٩.
(٢) الزمر، الآية: ٤٢.

١٥/ كيف ترد على من أنكر عذاب القبر ونعيمه بحجة أنه لو كشف عن ميت لوجد كما كان عليه القبر لم يتغير بسعة وضيق

حجرته على فراشه بعيداً عما رأى فإذا كان هذا ممكناً في أحوال الدنيا أفلا يكون ممكناً في أحوال الآخرة؟!

وأما اعتمادهم فيما زعموه على أنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق، فجوابه من وجوه منها:

الأول: أنه لا تجوز معارضة ما جاء به الشرع بمثل هذه الشبهات الداحضة التي لو تأمل المعارض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لعلم بطلان هذه الشبهات.

وقد قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتُه من الفهم السقيم

الثاني: أن أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس، ولو كانت تُدرك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتساوىٰ المؤمنون بالغيب والجاحدون في التصديق بها.

الثالث: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركها الميت دون غيره، وهذا كما يرى النائم في منامه أنه في مكان ضيق موحش أو في مكان واسع بهيج، والذي حوله لا يرى ذلك ولا يشعر به. ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُوحى إليه وهو بين أصحابه فيسمع الوحي ولا يسمعه الصحابة، وربما يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه والصحابة لا يرون الملك ولا يسمعونه.

الرابع: أن إدراك الخلق محدود بما مكنهم الله تعالى إدراكه، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، فالسموات السبع والأرض ومن فيهن وكل شيءٍ يسبح بحمد الله تسبيحاً حقيقياً يُسْمِعه الله تعالى من شاء من خلقه أحياناً، ومع ذلك هو محجوب عنا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَٰوَٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [1].

وهكذا الشياطين والجن يسعون في الأرض ذهاباً وإياباً، وقد حضرت الجن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا لقراءته وأنصتوا وولوا إلى قومهم منذرين

(١) الإسراء، الآية: ٤٤.

ومع هذا فهم محجوبون عنا وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ .(١)

وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود، فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب ولم يدركوه.

الركن السادس : الإيمان بالقدر:

القدر بفتح الدال: تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول : الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل شيءٍ جملة وتفصيلاً، أزلا وأبداً، سواءً كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أم بأفعال عباده.

الثاني : الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ .(٢)

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواءً كانت مما يتعلق بفعله، أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾ .(٣)

وقال : ﴿ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ .(٤)

وقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ .(٥)

---

(١) الأعراف، الآية: ٢٧.
(٢) الحج، الآية: ٧٠.
(٣) القصص، الآية: ٦٨.
(٤) إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٥) آل عمران، الآية: ٦.

وقال تعالى: فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ﴾.[1]

وقال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾.[2]

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾.[3]

وقال: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾.[4]

وقال عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[5]

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرته عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾.[6]

وقال: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾.[7]

وقال في القدرة (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾.[8]

وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾.[9]

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى وقدرته؛ لقول الله تعالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.[10]

ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يحتج به العبد على ما ترك من الواجبات، أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه:

---

(١) النساء الآية: ٩٠.

(٢) الأنعام، الآية: ١٣٧.

(٣) الزمر، الآية: ٦٢.

(٤) الفرقان، الآية: ٢.

(٥) الصافات، الآية: ٩٦.

(٦) النبأ، الآية: ٣٩.

(٧) البقرة، الآية: ٢٢٣.

(٨) التغابن، الآية: ١٦.

(٩) البقرة، الآية: ٢٨٦.

(١٠) التكوير، الآيتان: ٢٨، ٢٩.

الأول : قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[1].

ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني : قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث : ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد إلا قد كُتب مقعده من النار أو من الجنة»، فقال رجل من القوم: ألا نتكلُ يارسول الله، قال: «لا، اعملوا فكل ميسر» ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾[3]. الآيات وفي لفظ لمسلم: «فكل ميسر لما خلق له». فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع : أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[5].

ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور.

الخامس : أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله، فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله وحينئذ تنتفي حجته بالقدر، إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

(١) الأنعام، الآية: ١٤٨.
(٢) النساء، الآية: ١٦٥.
(٣) الليل، الآية: ٥.
(٤) التغابن، الآية: ١٦.
(٥) البقرة، الآية: ٢٨٦.

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه، ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟! أفليس شأن الأمرين واحداً؟!

وإليك مثالاً يوضح ذلك:

لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى: قتل ونهب وانتهاك للأعراض وخوف وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها نظام وأمن مستتب وعيش رغيد واحترام للنفوس والأعراض والأموال، فأي الطريقين يسلك؟ إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى والخوف ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون طريق الجنة ويحتج بالقدر؟.

ومثالاً آخر: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا تشتهيه، وينهى عن الطعام يضره فيتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ثم يحتج بالقدر؟.

السابع: أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر وقال لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رُفع إليه سارق استحق القطع فأمر بقطع يده، فقال: مهلاً ياأمير المؤمنين فإنما سرقت بقدر الله، فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

س/ **وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها**: أذكر أهمها ؟

الأولى : الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيءٍ بقدر الله تعالى.

الثانية : أن لا يعجب المرءُ بنفسه عند حصول مراده لأن حصوله عليه نعمة من الله تعالى بما قدره من أسباب الخير والنجاح وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة. قال تعالى - وما بكم من نعمة فمن الله -

الثالثة : الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٢٢) لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾[1].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم.

س - من ضل في باب القضاء والقدر؟

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحداهما: الجبرية (١) الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

والثانية: القدرية (٢) الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر. س - ما هو الجبرية واستدل بالشرع والواقع على بطلان مذهبهم ؟

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع : فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة وأضاف العمل إليه قال الله

---

(١) الحديد، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

تعالى: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ .(١)

وقال : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ ﴾ .(٢) الآية

وقال : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .(٣)

وأما الواقع : فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل والشرب والبيع والشراء، وبينما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى والسقوط من السطح ، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه. س - مَن القدرية؟ واستدل من الشرع والعقل على بطلان مذهبهم

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل :

أما الشرع : فإن الله تعالى خالق كل شيءٍ وكل شيءٍ كائن بمشيئته ، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ .(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .(٥)

وأما العقل : فإن الكون كله مملوك لله تعالى والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله ، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته .

---

(١) آل عمران ، الآية : ١٥٢ .

(٢) الكهف ، الآية : ٢٩ .

(٣) فصلت ، الآية : ٤٦ .

(٤) البقرة ، الآية : ٢٥٣ .

(٥) السجدة ، الآية : ١٣ .

الأسـئلة:

س ١ : ما الأمور التي يتضمنها الإيمان بالقدر؟

س ٢ : هل ينافي الإيمان بالقدر أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية؟ وضح ذلك.

س ٣ : اذكر ثلاثة من أوجه الرد على احتجاج العصاة بالقدر بإيجاز.

س ٤ : ما ثمرات الإيمان بالقدر؟

س ٥ : ضل في القدر طائفتان: الجبرية، والقدرية، فبماذا ترد عليهما؟

الفصل الثاني
جوانب أخرى من اعتقاد السلف الصالح

الأول : توقير الصحابة رضوان الله عليهم :

تعريف الصحابي :

الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام .

الاعتقاد الحق فيهم :

من أصول اعتقاد أهل السنة : محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والترضي عنهم ، واعتقاد عدالتهم ، والاعتراف لهم بسابقتهم ، ونشر فضائلهم ، وترك الخوض فيما شجر بينهم ، والتبرؤ من طريقة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، ومن طريقة الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

بيان فضلهم :

لقد شهدت نصوص القرآن بعدالتهم وفضلهم ، وتواترت السنة بالثناء على مجموعهم كما شهدت لكثير منهم على وجه التخصيص بالعدالة والفضل وكفى بشهادة الله لهم ورسوله فضلاً وشرفاً .

الأدلة على فضلهم :

أ ـ دلالة القرآن :

١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1]

---

(١) التوبة الآية : ١٠٠ .

فالآية صريحة الدلالة على رضا الله سبحانه عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان وبشارتهم بالفوز العظيم والخلود في جنات النعيم.

٢ ـ وأخبر سبحانه عن الذين بايعوا تحت الشجرة أنه علم ما في قلوبهم ورضي عنهم وأنزل السكينة عليهم فلا يحل لأحد بعد هذا التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ .[1]

٣ ـ وقد أثنى الله عليهم جميعاً ووعدهم بالحسنى، قال سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .[2]

فثبت أن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم فقد وعده الله تعالى بالحسنى، والآيات في هذا الباب كثيرة.

ب ـ دلالة السنة:

س / استدل من السنة على فضل الصحابة

وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة مستفيضة بالخيرية والفضل، فهناك نصوص تثني عليهم جميعاً، كقوله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» .[3]

وهناك أحاديث تثني على جماعات منهم على سبيل التعيين كأهل بدر، وأصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، وأحاديث تثني على آحادهم وهي كثيرة ذَكَرَتْها كتب الصحاح والسنن والمسانيد[4] ونصوص تنهى وتحذر من سبِّهم: كقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه) .[5]

---

(١) الفتح الآية: ١٨. (٢) الحديد، آية: ١٠. (٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) كما في: جامع الأصول، ج٨، ص ٥٤٧ وما بعدها «الباب الرابع في فضائل الصحابة ومناقبهم» وفيه خمسة فصول، وفضائل الصحابة للإمام أحمد، وفضائل الصحابة للنسائي، وغيرها.

(٥) أخرجه البخاري واللفظ له، وأبو داود والترمذي وغيرهم.

س - دل العقل على فضل الصحابة ما وجه ذلك ؟
ج - المتأمل في بعثة الرسول يدرك أنه جاء بشريعة جديدة لعموم الناس فالعقل يوجب أن يكون حملة هذه الشريعة من ذوي العدل والسداد

ج ـ دلالة العقل :

من نظر في سيرة الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل : من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، وأنهم هم الصفوة، من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى.

فلو لم يرد الثناء عليهم من الله ورسوله لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان، واليقين، القطع بعدالتهم واعتقاد نزاهتهم.

س٧ - ما الجواب عما ينسب إلى الصحابة من مثالب ؟

الجواب عما ينسب إليهم من مثالب :

وأهل السنة وهم يقولون بفضل الصحابة وعظيم مقامهم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ويقولون : إن الآثار المروية في مساويهم.

١ ـ منها ما هو كذب.

٢ ـ ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه.

٣ ـ ومنها ما هو ثابت ولكن هم فيه معذورون : إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

ثم ما يؤخذ على بعضهم جزء يسير مغمور في فضائلهم الكثيرة.

س - من الذين يطعنون في الصحابة وما الهدف من ذلك ؟

الطعن في الصحابة :

وقد خرج أناس عن هدي القرآن والسنة وإجماع الأمة، فتعرضوا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعضهم بالسب أو التكفير، وذلك لغاية في نفوسهم عبر عنها الإمام أبوزرعة بقوله : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون

ج - الرافضة . الطعن في القرآن والسنة

أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.[1]

فبين ـ رحمه الله ـ أن غايتهم من الطعن في الصحابة هو الطعن في كتاب الله وسنة رسوله؛ لأن القرآن والسنة نقلا إلينا من طريقهم.

حكم سب الصحابة أو تكفيرهم:

من زعم أن الصحابة ارتدوا إلا نفراً قليلاً منهم فهو كافر بلا ريب؛ لأنه مكذب لكلام الله وكلام رسوله بالرضا عنهم والثناء عليهم، وكذا من زعم فسق عامتهم فلا ريب في كفره.

أما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا يستحق فاعله التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، أما من سبهم سباً يقدح في عدالتهم ودينهم فيحكم بكفره. وخلاصة القول: أن من كفرهم أو فسقهم فهو كافر، ومن سبهم ففيه التفصيل المذكور.

(١) الكفاية للبغدادي ص ٤٩.

الأســـــئلة :

س ١ : عرّف الصحابي .

س ٢ : بيّن الاعتقاد الحق في الصحابة .

س ٣ : اذكر بعض ما يدل على فضلهم من القرآن .

س ٤ : استشهد على فضلهم من السنة .

س ٥ : بماذا تجيب عما ينسب إليهم من مثالب؟

س ٦ : هل القول بعدالتهم يعني عصمتهم؟

س ٧ : بيّن حكم من كفّرهم أو فسّقهم أو سبّهم .

س/ ما الواجب على المسلمين نحو حكامهم؟ استدل على ما تذكر

الثاني : السمع والطاعة لولاة الأمور، وعدم الخروج عليهم، ومعنى الخروج :

تمهيــــد :

من سنن الله عز وجل في خلقه أن الناس لا تستقيم أمورهم وهم فوضى بل لابد من حاكم ومحكوم : حاكم يرعى مصالح العباد وذلك لقيامه على تنفيذ شريعة الله التي تحقق العــدل وتستقيم بها الأمــور، ومحكـوم يمتثل مايوجهـه إليه الحـاكم من أوامـر وتوجيهات في غير معصية الله .

وقد شرع الإسلام هذا تشريعاً دقيقاً شاملاً فأوجب على المحكومين أن يسمعوا ويطيعـوا لكـل من تولى أمورهم من المسلمين، وأوجب على الحاكمين أن يحكموا بالعدل قال تعالى : ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ .[1]
وألَّا يخالفوا أمر الله ورسوله فإن فعلوا ذلك لم تجب طاعتهم فيما خالفوا فيه شرع الله ، قال صلى الله عليه وسلم : «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»،[2] وبهذا ضمن الإسلام للناس ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ودنياهم وأخراهم .

المقصود بالسمع والطاعة لولاة الأمور:

المقصود بالسمع والطاعة هنا : فهم المأمور ما يطلبه منه آمره وتنفيذ الأمر وقيامه به، والــدلــيل على وجــوب الســمــع والــطاعــة قولــه تعــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .[3]
وقولـه صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره» .[4]

ويستدل بذلك على أن معصية ولاة الأمور محرمة لأنها عصيان ومخالفة لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) النساء : آية ٥٨ .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .
(٣) النساء ، آية ٥٩ .
(٤) سبق تخريجه .

س١ - ما معنى الخروج على الوالي، وما حكمه مع ذكر الدليل

الخروج على الولاة: معناه وحكمه:

معنى الخروج على الولاة نقض بيعتهم أو شق عصا الطاعة لهم من قوم لهم شوكة ومنعة بتأويل سائغ كما تقرره كتب الفقه.

وحكمه أنه من الكبائر والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه[1] فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية»[2] وفي حديث آخر «فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».[3]

س٢ - ما الحالة التي يجوز فيها الخروج على الوالي؟ مع الدليل

وإذا ثبت ذلك فإنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا في حالة واحدة وهي: ما إذا صدر منه كفر بواح أي: ردة صريحة عن الإسلام والدليل على ذلك ما رواه عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألّا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً[4] عندكم من الله فيه برهان»[5] وقد ضلت في هذا الباب بعض الفرق التي خرجت على جماعة المسلمين وأئمتهم وجعلت الخروج أصلاً من أصولها.

حكم من خرج عليهم:

س٣ - ما حكم الخارجون على الوالي، ومتى يحكم بكفرهم

يسمى الخارجون على الحاكم بالبغاة وتجري عليهم أحكام أهل البغي، إلا إذا اعترضوا على حكم من أحكام الإسلام الظاهرة الثابتة بالنص والإجماع فهم كفار تُجرى عليهم أحكام المرتدين.

---

(١) أي شيئا من الظلم أو الفسوق.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

(٤) بفتح الباء أي صريحاً واضحاً.

(٥) متفق عليه. وقوله (في منشطنا) المنشط: هو الأمر المحبوب. وقوله (في مكرهنا) المكره: هو الأمر المكروه. وقوله (وأثرة علينا) من الأثرة بمعنى الاستئثار وهو الانفراد بالشي.

س - ما هو الاعتقاد الحق عند الاختلاف وما الدليل ؟

الثالث : التحاكم إلى شرع الله وحده :

معناه : الاحتكام إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند التخاصم والاختلاف واعتقاد صلاحية الشريعة الإسلامية وحدها في جميع شؤون الحياة ، ووجوب ذلك ثابت في القرآن والسنة بل اعتقاده شرط لصحة إيمان المسلم فلو اعتقد خلاف ذلك أو شك فيه لكان كافراً والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .(١)

وقوله تعالى : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .(٢)

س٦ - زعم بعض الملاحدة أن الإسلام لا يتلائم مع حضارة العصر كيف ترد على هذا الزعم ؟

اعتقاد عدم صلاحية الشريعة :

يدعي بعض الملحدين بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة، وهذه شبهة باطلة لأمور منها :

١ - أن جميع التشريعات في الإسلام تنزيل من حكيم حميد .

٢ - ولأنها إنما جاءت لتكرم الإنسان وتهيء له ما فيه منفعة له وتمنع عنه ما فيه مضرة عليه وهذا هو حقيقة الحضارة، ويشهد لهذا واقع الإنسان في ظل حضارة الإسلام وتعاسة الإنسان في ظل ما يسمى بحضارة العصر .

٣ - ليس في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة المطهرة ما يمنع الإنسان من الاستفادة من جميع المخترعات والمكتشفات النافعة وإنما حرم الإسلام ما يعود بالضرر على الفرد أو المجتمع ، بل إن النصوص تدل على أن ما في الكون مسخر للإنسان كي يستفيد منه كما قال تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .(٣)

---

(١) النساء ، آية ٦٠ .

(٢) النساء ، آية ٥٩ .

(٣) الجاثية ، آية ١٣ .

س٧ - ما حكم من اعتقد عدم صلاحية الإسلام لهذا العصر؟ أو استحل الحكم بغير ما أنزل الله؟
ج - كافر خارج عن الملة

ولذلك فإن الإسلام لا يمكن أن يتعارض مع أي حقيقة علمية صحيحة ؛ لأنه منزل من عند الله محفوظ بحفظه جل وعلا .

وحكم من اعتقد عدم صلاحية الشريعة الإسلامية لهذا العصر أو استحل الحكم بغير ما أنزل الله تعالى عن علم في الحالين فهو كافر خارج عن الملة .

أما الحكم بغير ما أنزل الله عن هوى أو جهل أو إكراه مع الاقرار بدين الله وشرعه فهو كفر لا يخرج عن الملة .[1]

أهداف العقيدة الإسلامية

الهدف :

س٨ ما المراد بأهداف العقيدة الإسلامية؟ واذكر خمسة من أهدافها

لغة : يطلق على معان منها : الغرض ينصب ليرمى إليه ، وكل شيءٍ مقصود .

وأهداف العقيدة الإسلامية : مقاصدها وغاياتها النبيلة المترتبة على التمسك بها وهي كثيرة متنوعة فمنها :

الأول : إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده لأنه الخالق لا شريك له فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده .

الثاني : تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشيء عن خلو القلب من هذه العقيدة ، لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط ، وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات .

الثالث : الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر ؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه ، فيرضى به رباً مدبّراً وحاكماً مشرعاً ، فيطمئن قلبه بقدره وينشرح صدره للإسلام ، فلا يبغي عنه بديلا .

الرابع : سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى ، أو معاملة المخلوقين لأن من أسسها الإيمان بالرسل المتضمن لاتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمل .

(١) سيأتي تفصيل ذلك في فصل (العلمانية) ص ١٨٩ .

الخامس : الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاءً للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفاً من العقاب، لأن من أسسها الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال، قال تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ .(١)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الغاية في قوله: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا. . ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

السادس : تكوين أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها وتوطيد دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ .(٢)

السابع : الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ونيل الثواب والمكرمات وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ .(٣)

هذه بعض أهداف العقيدة الإسلامية، نرجو الله تعالى أن يحققها لنا ولجميع المسلمين؛ إنه جواد كريم.

س ٩ - ما المراد بعمل الشيطان الوارد بالحديث؟
ج - عمل الشيطان وساوسه من الهم والحزن وتسخط قدر الله.

---

(١) الأعراف، الآية: ١٣٢.

(٢) الحجرات، الآية: ١٥.

(٣) النحل، الآية: ٩٦.

الأسـئلة :

س ١ : ما المقصود بالسمع والطاعة؟ وما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة؟

س ٢ : ما معنى الخروج على الولاة؟ وما حكمه؟ وما الدليل عليه؟

س ٣ : ما الحالة التي يجوز فيها الخروج على الوالي؟ وما الدليل عليها؟

س ٤ : بم يسمى الخارجون على الحاكم؟ ومتى يحكم بردتهم؟

س ٥ : ما معنى التحاكم إلى شرع الله تعالى؟ وما حكمه؟ وما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة؟

س ٦ : كيف ترد على من زعم أن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة؟

س ٧ : ما أهداف العقيدة الإسلامية؟

الفصل الثالث

أهم الانحرافات العقدية
التي وقعت فيها بعض الفرق الضالة والرد عليها

الأول : تكفير مرتكب الكبيرة :

أول من قال بذلك الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد رأوا أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا ومخلد في النار في الآخرة .

واحتجوا بالنصوص التي فيها الوعيد بالنار والتخليد فيها لمن ارتكب الكبيرة : كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[٢] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل الجنة نمام»[٣] . ونحو ذلك .

وقد رد عليهم السلف بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٤] .

حيث أثبت المغفرة لما دون الشرك وعلقها بمشيئته وبقوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[٥] .

فسماهم مؤمنين وإخوة مع الاقتتال .

وأما النصوص التي احتجوا بها فلا حجة لهم فيها ؛ إذ هي بيان لاستحقاق المذنب على ذنبه العقوبة المعينة ولكن إذا شاء الله أن يغفر له غفر له .

---

(١) النساء ، الآية : ٩٣ .
(٢) الجن : الآية ٢٣ .
(٣) أخرجه البخاري ومسلم .
(٤) النساء الآية : ١١٦ .
(٥) الحجرات ، آية : ٩ ، ١٠ .

وأما زعمهم التخليد في النار فقد بينت نصوص أخرى أن مرتكب الكبيرة يخرج من النار كما في حديث الشفاعة وفيه: «وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»[1].

والأدلة على قول أهل الحق كثيرة جداً؛ إذْ قد دل الكتاب والسنة واتفاق الفرقة الناجية على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد.

الثاني: الإرجاء: س١ - ما معنى الارجاء في اللغة ولماذا سمي المرجئة بذلك

للارجاء معنيان: المعنى الأول: الإرجاء مصدر أرجى يرجي ومعناه التأخير. وسميت المرجئة بذلك لأنهم يؤخرون الأعمال عن مسمى الإيمان ولا يدخلونها ضمن الإيمان، وعندهم أن مجرد التصديق بالقلب يجعل العبد مؤمناً كامل الإيمان وإن لم يعمل الصالحات وارتكب المحرمات وهذا قول مرجئة الفقهاء.

والمعنى الثاني: الإرجاء إعطاء الرجاء وسميت المرجئة الغلاة بذلك لأنهم يقولون: كما لا ينفع مع الكفر طاعة فلا يضر مع الإيمان معصية. وهو قول الجهمية.

نشأته: س٤ - ما سبب نشأة الارجاء ومن أول من تكلم به

نشأ الإرجاء رداً على قول الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وادعوا أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا مخلد في النار في الآخرة.

فلما رد عليهم السلف بدعتهم هذه غلا قوم في الرد عليهم إلى درجة أنهم جعلوا الأعمال لا تدخل في الإيمان بل هي خارجة عنه وقالوا: إن أشد الناس عصياناً إذا كان مصدقاً بقلبه لم يعتقد ما هو كفر فهو مؤمن كامل الإيمان وإيمانه كإيمان أبي بكر وعمر بل كإيمان الأنبياء والملائكة ولا يعاقب على معاصيه بل هو في الجنة قطعاً، ويقال: إن أول من تكلم في الإرجاء غيلان الدمشقي القدري[2]. وقد ذم السلف القول بالإرجاء حتى قال إبراهيم النخعي: لفتنتهم - يعني المرجئه - أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة - يعني الخوارج.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) من أوائل من أنكروا القدر في الإسلام صلبه الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥هـ في دمشق.

س٣ - ما هو مذهب المرجئة في حكم مرتكب الكبيرة؟

ج - في الدنيا مؤمن كامل الايمان وفي الآخرة في الجنة

وشبهة المرجئة أن الإيمان هو التصديق ومحله القلب وهو لا يتفاوت. ولو قلنا: إن العمل داخل في الإيمان لزم من ذلك أن من قصر في العمل لا يكون مؤمناً.

والرد عليهم: أن الإيمان ليس تصديقاً بالقلب فقط وإنما هو أيضاً قول باللسان وعمل بالجوارح كما قال صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[٢].

فجعل قول لا إله إلا الله إيماناً وهو قول، وإماطة الأذى عن الطريق إيماناً وهو من عمل الجوارح، والحياء إيماناً وهو من أعمال القلب.

وأما قولهم إنه لا يضر مع الإيمان معصية فيرد عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١].

فقد علق المغفرة لما دون الشرك بمشيئته، ويفهم منه أن مَنْ لم يشأ الله أن يغفر له فإنه يعذبه وهو موحد، ويرد عليهم كذلك بما ورد من نصوص كثيرة في الوعيد على كبائر الذنوب، ومن ذلك قوله تعالى في قاتل المؤمن: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[٢].

وقوله تعالى في آكل الربا: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ ﴾[٣]

وكقوله صلى الله عليه وسلم: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»[٤].

فقد توعد الله بهذا الوعيد الشديد على قتل المؤمن وأكل الربا و النياحة وهي من المعاصي.

وأما قولهم: إنه يلزم من دخول الأعمال في مسمى الإيمان أن من قصر فيها لا يكون مؤمناً فنقول: نعم لا يكون مؤمناً كامل الإيمان بل هو مؤمن ناقص الإيمان أو هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته

---

(١) النساء، الآية: ١١٦.

(٢) النساء، الآية: ٩٣.

(٣) المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) رواه مسلم وأحمد.

الأسئلة:

س ١ : من أول من كَفَّر مرتكب الكبيرة؟ وما شبهتم؟ وما الرد عليهم؟

س ٢ : ما معنى الإرجاء ولم سميت المرجئة بذلك؟

س ٣ : كيف نشأ الإرجاء؟ ومن أول من قال به؟

س ٤ : ما شبهة المرجئة؟ وكيف ترد عليهم؟

الثالث : صرف النصوص عن معانيها :

لما كان القرآن الكريم والسنة الصحيحة قد اشتمل كل منهما على إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل ولم يستطع أهل البدع إنكار هذه النصوص ولا الطعن في ثبوتها سلكوا سبلاً أخرى لإبطال دلالتها على ماصرحت بإثباته لله عز وجل من الأسماء والصفات ومن هذه السبل :

١ - التحريف وهو لغة : التغيير والتبديل وهو نوعان : (أ) في اللفظ كما حاول بعض الجهمية قراءة قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[1] بنصب لفظ الجلالة .

(ب) تحريف في المعنى كقول المبتدعة : إن الرضى من الله بمعنى الإثابة وإن السخط منه بمعنى العقاب .

٢ - التأويل : وهو لغة من الأَوْل وهو الرجوع ، وفي الاصطلاح يطلق على ثلاثة معان :

(أ) التفسير كما في قول بعض المفسرين : القول في تأويل آية كذا .

(ب) الحقيقة التي يؤول إليها الأمر كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لما سجد له أبواه وإخوته : ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾[2] .

(جـ) صرف اللفظ عن احتماله الراجح إلى احتماله المرجوح وهذا هو التأويل في اصطلاح المتأخرين .

والأول والثاني شرعيان يقول بهما السلف رحمهم الله تعالى ، والثالث إن دل عليه دليل من الكتاب والسنة فهو من قبيل التفسير وإن لم يدل عليه الدليل فهو تحريف ، وإنما سماه أصحابه تأويلاً ليقبل : كتأويلهم الوجه بالذات ، وتأويلهم اليد بالنعمة أو القدرة .

---

(١) النساء ، الآية : ١٦٤ .

(٢) يوسف ، الآية : ١٠٠ .

الرابع : التفسير الباطني للنصوص:

ومن تأويل المتكلمين للنصوص دخلت الباطنية وهي نحلة خبيثة تزعم أن للنصوص ظاهراً وباطناً وهي طائفتان :

الطائفة الأولى: باطنية تتظاهر بحب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وتبطن الكفر وتزعم أن للنصوص ظاهراً هو ما علّمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته، وباطناً هو ما علّمه لعلي رضي الله عنه وبلغه سراً إلى الأئمة من بعده.

وقد أوّلت الباطنية جميع النصوص التي أجمع المسلمون على الإيمان بها كما جاءت من رسول الله صلى الله عليه وسلم علماً وعملاً وذلك مثل النصوص الثابتة ـ في الكتاب والسنة ـ في تقرير المعاد والجنة والنار وكالألفاظ الشرعية : كالصلاة والزكاة والصوم والحج

فقد أولتها الباطنية بما يوافق أهواءهم وآراءهم ودعواتهم الضالة الكافرة : فأولوا الصلاة بموالاة أئمتهم والدعاء لهم، والزكاة بمعرفة أئمتهم وتأدية الواجب لهم من الطاعة، والصوم بالإمساك عن إفشاء سر الإمام، والحج بزيارته وإدمان خدمته.

أما الطائفة الثانية: فهم غلاة الصوفية وهم يشاركون الطائفة الأولى في التقسيم إلى الشريعة والحقيقة، إلا أنهم يعنون بالشريعة أحكام الدين الظاهرة وبالحقيقة ما يصل إليه العابد من حقيقة لا يحتاج معها إلى القيام بأمور الشرع من الأوامر والنواهي.

وشبهتهم أن الذي يحتاج إلى أمور الشرع هم عامة الناس، أما من وصل إلى الحقيقة فلا يحتاج إليها بل تسقط عنه التكاليف.

والرد عليهم : أن أفضل الخلق عند الله وأعظمهم عنده منزلة محمد صلى الله عليه وسلم لم يتساهل في شيء من أمور الشريعة بل قام بها خير قيام ولم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه أسقط شيئاً من التكاليف عن نفسه أو عن أحد من أمته إلا بعذر ظاهر معروف

الأسئلة:

س ١ : ما التحريف لغة؟ وما أنواعه؟ ومثل لكل نوع.

س ٢ : اذكر معاني التأويل، ومثل لكل معنى منها، وما الصحيح منها؟ وما الباطل؟

س ٣ : ما المراد بالباطنية؟ وما أقسامها؟

س ٤ : ما المراد بالشريعة عند باطنية الصوفية؟ وما المراد بالحقيقة عندهم؟

س ٥ : ما شبهة هؤلاء الصوفية في زعمهم عدم تكليفهم بأمور الشرع؟ وما الرد عليهم؟

١/ ما المراد بالسنة وما منزلتها من مصادر التشريع؟

الخامس ـ إنكار السنة : ٢/ ما المراد بإنكار السنة عند من أنكرها؟

السنة : هي ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله عز وجل. ويقصد بإنكارها : إنكار أن تكون حجة ومصدراً للتشريع سواء أكانت متواترة أم آحاداً.

وحيث إن إنكار المتواتر من السنة كفر وردة وخروج عن الإسلام فإننا لا نبحثها هنا، وإنما نبحث مسألة من أنكر حجية أخبار الآحاد، لأنه يوجد من فرق الأمة من يقول إنها ليست حجة ولا يؤخذ بها في الأحكام فضلاً عن العقائد فنقول : لم يزل المسلمون سلفاً وخلفاً يدينون الله بالأخذ بالسنة الصحيحة والاحتجاج بمتواترها وآحادها فهم يبحثون في كل أمر من أمور دينهم في كتاب الله تعالى، فإن لم يجدوا بحثوا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[١].

٣/ ما دلالة القرآن على حجية السنة؟

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[٢].

إلا أنه قد وجد من مرضى القلوب من يطعن في السنة ويشكك في حجيتها بشبه واهية وهذا مصداقٌ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته[٣]. يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»[٤].

وقوله صلى الله عليه وسلم : «لا ألفين[٥]. أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : ـ لا أدري ـ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[٦].

(١) النساء، الآية ٨٠.
(٢) الحشر، الآية : ٧.
(٣) الأريكة : السرير المزين بالحلل والأثواب.
(٤) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.
(٥) لا ألفين : لا أجدنَّ.
(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

وقد نشأ القول بعدم حجية السنة من بعض فرق الاعتزال قديماً ووجد من ردده من العقلانيين[1] المتأثرين بأفكار المعتزلة في العصر الحديث.

وشبهتهم أن النقل الذي لم يصل إلى حد التواتر يشك في صحته وصدق نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. والرد على هذه الدعوى الباطلة من عدة وجوه:

١ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يبعث رسله إلى الملوك في الجزيرة العربية وخارجها أفراداً ويرسل كتبه مع الأفراد فكان هذا دليلاً على أن ما ينقله الثقات حجة يجب قبولها ويؤاخذ عليها.

٢ـ أن السنة الصحيحة من الذكر الذي تكفل الله بحفظه: كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2].

٣ـ أن السنة الصحيحة مبينة لما أجمل من الأوامر والنواهي في القرآن الكريم وشارحة له، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[3].

٤ـ أن الله سبحانه وتعالى سخر للحديث رواة وعلماء ونقادا عندهم من المعرفة به والتمييز بين صحيحه وضعيفه، وبين سليمه وسقيمه ماليس عند غيرهم، ولديهم من العلم بالحديث رواية ودراية ونقداً ـ متوناً وأسانيد ـ ماليس عند سواهم.

والكذب في الحديث ـ وإن كان واقعاً ـ إلا أن الله يفضح من يصدر عنه كما نقل عن عبد الله بن المبارك أنه قال: لو هم رجل في البحر أن يكذب في الحديث لأصبح والناس يقولون: فلان كذاب.

---

(١) أي الذين يعتمدون على العقل ويقدمونه على النصوص مع أنهم لو حققوا لم يجدوا تعارضاً بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

(٢) الحجر: الآية: ٩.

(٣) النحل: الآية: ٤٤.

الأسئلة :

س ١ : ما المراد بالسنة؟ وما منزلتها من مصادر التشريع؟

س ٢ : ما الدليل على حجيتها من القرآن والسنة؟

س ٣ : إلى من ينسب القول بعدم حجية السنة قديماً وحديثاً؟

س ٤ : ما شبهة من يشكك في حجية السنة؟ وبم ترد على هذه الدعوى الباطلة؟

القائلون بالعصمة هم ① الرافضة في الامامية في الأئمة
② غلاة الصوفية في الأولياء

١- عرف العصمة لغة وما المراد بها عند القائلين بعصمة الأئمة والأولياء

السادس : القول بعصمة غير الأنبياء :

معنى العصمة :

العصمة في اللغة : المنع والوقاية والحفظ يقال : اعتصمت بالله امتنعت به. وعصمه الله من المكروه : حفظه ووقاه.

والمراد بها عند القائلين بعصمة الأئمة : امتناع وقوع الخطأ والسهو والنسيان والذنب من الإمام. وعند القائلين بعصمة الأولياء : أن الولي محفوظ من المعاصي والخطأ والمخالفات.

٢- أبطل دعوى عصمة الأئمة والأولياء من خمسة أوجه؟

الرد على دعوى عصمة الأئمة والأولياء :

أولاً : أن نفي السهو والخطأ والنسيان مطلقاً لم يتحقق لرسل الله عليهم السلام بل الذي لا يسهو ولا ينسى هو الله سبحانه فكيف تُدَّعى للأئمة.

ثانياً : أن دعوى العصمة للأئمة تضاهي إشراكهم في النبوة لأن من جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها : كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثالثاً : أن دعوى عصمة الأئمة والأولياء منقوضة بواقعهم حيث إنهم يخطئون ويسهون وينسون كسائر البشر. كما ثبت ذلك في تاريخ سيرهم

رابعاً : انعقد الإجماع على أن كل شخص يؤخذ من قوله ويترك سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

خامسا : أن الحجة قامت على الأمة بالرسل فقط. قال تعالى :

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾(١).

ولم يقل سبحانه والأئمة. وقال سبحانه :

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾(٢).

ولو كان في الناس معصوم غير الرسول لأمرهم الله بالرد إليه عند التنازع.

---

(١) النساء : الآية : ١٦٥.

(٢) النساء : الآية : ٥٩.

سادساً : أن الله سبحانه أمرنا أن نؤمن بما أوتي النبيون لا غيرهم . قال تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1]

سابعاً : أن الله سبحانه بين أن من أطاع الرسول فهو من أهل السعادة ولم يذكر معصوماً غيره، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[2] .

وقال : ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[3] .

السابع : ادعاء النبوة :

ظهر على امتداد التاريخ الإسلامي مجموعة من المتنبئين الكذابين وكان من أسباب ادعائهم النبوة محاولة الكيد لهذا الدين، أو الطمع في المال، أو البحث عن الرياسة، أو دعوة لعصبية، أو لهذه الأمور كلها وغيرها .

وقد أخبر الصادق المصدوق بأمرهم فقال : «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود، والترمذي، وأحمد .

وعن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم» . رواه مسلم وأحمد .

---

(١) البقرة ، الآية : ١٣٦ .

(٢) النساء : الآية : ٦٩ .

(٣) الجن : الآية : ٢٣ .

س٢/ اذكر اثنين من أوائل المتنبئين وما نهاية كل واحد منهما؟

أشهر المتنبئين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ ـ الأسود العنسي :

ادعى النبوة في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستولى على اليمن، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة إلى المسلمين هناك لمقاومته فاستجابوا لأمر الله ورسوله وقتلوه، وكانت فترة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر وقيل أربعة .

٢ ـ مسيلمة بن ثمامة الحنفي :

ادعى النبوة في حياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال: إني أشركت في الأمر مع محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعل يسجع لأتباعه السجعات يضاهي بها القرآن فجاء بالمضحكات، وحاول أن يأتي بمعجزات ليخدع بها قومه ويتشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على رأس غلام ليباركه فصار أقرع، وتفل في بئر ليكثر ماؤها فغار ماؤها عقوبة من الله وكشفاً لكذبه .

وقد أرسل له الصديق رضي الله عنه كتائب الحق بقيادة خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة في السنة الحادية عشرة فتصدى لهم مسيلمة بجيش كان قوامه أربعين ألفاً، فدارت بينهم معارك كان النصر فيها لجند الحق بإذن الله وقتل مسيلمة فرجع أتباعه عن ضلالهم وجاءت وفودهم إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق تائبة .

٣ ـ طليحة بن خويلد الأسدي :

تنبأ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي إلى أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد فالتقى بجيش طليحة فكانت الدائرة على طليحة وجيشه ثم مالبث طليحة أن تاب إلى الله وأناب فأسلم ولحق بجيش المسلمين مجاهداً في سبيل الله حتى استشهد بنهاوند. سنة ٢١ للهجرة

الأسئلة :

س ١ : عرف العصمة لغة واصطلاحاً.

س ٢ : ما وجه كون الاعتقاد بعصمة الأئمة خروجاً عن عقيدة ختم النبوة ؟

س ٣ : بين بطلان دعوى عصمة الأولياء والأئمة.

س ٤ : اذكر أبرز أسباب ظهور المتنبئين.

س ٥ : من آيات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إخباره بشأن ظهور المتنبئين الكذابين: استشهد على ذلك.

س ٦ : اذكر اثنين من أوائل من خرج من المتنبئين وأوضح نهاية كل واحد منهما.

فرق المتنبئين في العصر الحاضر

أ ـ القاديانية

تعريف القاديانية :

نحلة هدامة وطائفة كافرة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وعقائدها الفاسدة والتي من أخطرها : دعوى النبوة لزعيمها، وتحريف نصوص القرآن، وإبطال الجهاد، وتكفير المسلمين، وموالاة الأعداء . وهم أتباع المتنبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني .

سبب التسمية :

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى ـ قاديان، بالهند ـ البلدة التي ولد فيها هذا المتنبي الكذاب .

اسم آخر للقاديانية :

والقاديانية يسمون أنفسهم في أفريقيا وبعض الأقطار «أحمدية» نسبة إلى هذا المدعي للنبوة المسمى بـ«أحمد»، وتضليلاً للمسلمين حيث يدل ظاهر التسمية على أنهم ينتسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي من أسمائه «أحمد» وحقيقة نسبتهم إلى أحمدهم الكذاب ولا علاقة لهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يشتهرون باسم القاديانية وبها يعرفون في باكستان والهند وكثير من بلدان العالم الإسلامي .

لمحة تاريخية عن نشأتها :

أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار الإنجليزي للديار الهندية، وقد تحقق علمياً وتاريخياً بأن القاديانية ما أنشئت إلا لخدمة أغراض الاستعمار البريطاني، وقد صرح

هذا القادياني في بعض كتاباته بأن الذي غرس غرسته الاستعمار الانجليزي، وأنه مدين لهذا الاستعمار بالولاء والوفاء، ولهذا جعل من أركان دينه وجوب طاعته، وإبطال الجهاد، بل اعترف هذا المتنبي أن الاستعمار الانجليزي هو الذي جعله نبياً.

مؤسسها: ٤/ من مؤسس القاديانية ومتى ولد؟

غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد، ولد سنة ١٢٥٥هـ الموافق لسنة ١٨٣٩م، أو سنة ١٢٤٦هـ الموافق ١٨٣٠م في مدينة قاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب في أسرة معروفة بخدمة الاستعمار الإنجليزي ومشهورة بالتعاون والولاء لطائفة السيخ(١) التي هي من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين في الهند.

وقد تلقى في مدينة قاديان مبادىء العلوم ومنها الفلسفة والمنطق والطب، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن، وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب، وأخيراً انصرف إلى إدارة شؤون المزارع التي كان يملكها، وقد أصيب بلوثة عقلية ونوبات عصبية حادة(٢) وكان يتداوى من أمراضه ببعض المواد المسكرة، وقد توفي والده سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م وبمجرد وفاة والده ادعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى.

دعاواه: ٥/ ما هي دعاوى القادياني

تدرج المتنبي القادياني في دعوته تدرجاً يذكرك بوسائل الباطنيين في نشر دعوتهم:

١- فادعى أولاً أنه ينزل عليه الوحي عن طريق الإلهام.

٢- ثم ادعى ثانياً أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى بن مريم في صفة التواضع والدعة والمسكنة.

٣- وفي المرحلة الثالثة زعم أنه هو المسيح الموعود بنزوله في آخر الزمان، ولكنه قال بأنه نبيء نبوة جزئية.

---

(١) طائفة هندية كافرة أنشأها (ناناك) في القرن ١٥م بزعم التقريب بين الإسلام والهندوسية.

(٢) قال بعض الباحثين الأوربيين المسلمين: «لا يوجد في ذهني أدنى شك أن الميرزا غلام أحمد كان مصاباً بالجنون. «أنا لا أدري، كيف لم يدرك أقاربه هذا، ولم يذهبوا به إلى مستشفى الأمراض العقلية». «لو كان المرزا غلام أحمد حياً اليوم لكان بإمكان الطب أن يصف بكل سرعة تخيله للعظمة واضطهاد الناس إياه بمرض انشطار الشخصية (نوع من الجنون) كل سطر من كتاباته يدل على أنه كان مريضاً».

٤- وفي عام ١٣١٩هـ ١٩٠١م ادعى أنه نبّيء نبوة كاملة، ومن أقواله في ذلك: «أن دعواي هي: إني رسول ونبي».

٥- وأخيراً في عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م أضاف دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة فادعى أنه «كرشنا». وكرشنا هذا معبود من معبودات الهندوس وهم يعتقدون فيه ما يعتقده المسلمون في الله عز وجل.

نهايته: ٦/ أذكر باريجا دنشاسية القديانية

في عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م قام هذا المتنبي الكذاب بتحدي أحد علماء الهند وهو العالم المشهور بمولانا ثناء الله تسرى، الذي كان يكشف كفر هذا الغلام وكتب المتنبي الدجال في ٢٢/٢/١٣٢٥هـ ٥ ابريل ١٩٠٧م يستفتح ويدعو الله أن يقبض الكاذب منهما في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الطاعون يكون فيه حتفه.

وكشف الله سبحانه الكذب وأظهر الحق فبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام جاء هذا المتنبي ما استفتح فيه وهلك بمرض الطاعون في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م.

أما العالم الهندي (ثناء الله) فقد عاش بعد موت المتنبي الكذاب بأربعين سنة وتوفي - رحمه الله - في الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ ١٥ مارس سنة ١٩٤٨م.

فرق القاديانية:

انقسمت القاديانية إلى فرقتين:

١ - فرقة يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود بن المتنبي الكذاب وتسمى بالقاديانية أو الأحمدية.

٢ - والطائفة الأخرى يتزعمها محمد علي اللاهوري، وتسمى: اللاهورية، أو الأحمدية أيضاً.

وكلا الطائفتين تتبع المتنبي الكذاب وتأخذ بأقواله وتقدس كتبه. وإن كانت الأولى (القاديانية) تعلن نبوته صراحة، أما الأخرى (اللاهورية) فتقول بأنه المسيح الموعود، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري، ولا تصرح بنبوته، وهذه مؤامرة منهم، وخدعة

لكسب التأييد لأن كلتا الفرقتين تقدس وتتبع كل كلمة قالها المتنبي الكذاب، والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الطائفتين والكفر ملة واحدة وإن تعددت صوره وأشكاله.

زعماء القاديانية :

س/ اذكر ثلاثة زعماء بعد هلاك المؤسس ؟

١ ـ الخليفة الأول للقادياني الدجال هو صنوه في الضلال نور الدين الذي قال: «إن الغلام هو الذي جعله خليفة» فبايعه القاديانيون سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م أي بعد هلاك الغلام ثم مالبث أن مات شر ميتة سنة ١٣٣٢ ـ ١٩١٤م.

٢ ـ فتولى بعده الخليفة الثاني للقاديانية وهو بشير الدين محمود الذي أعلن أنه ليس خليفة للقاديانية فحسب بل خليفة على العالم، وسلطانه محيط بجميع قارات العالم ثم هلك ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م[1].

٣ ـ فتولى بعده خليفتهم الثالث وهو ابنه ناصر أحمد بن بشير الدين محمود حتى هلك سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢.

٤ ـ فخلفه أخوه الأصغر مرزا طاهر وهو الخليفة الرابع والذي يتولى في الوقت الحاضر زعامة الطائفة القاديانية ويقيم الآن في بريطانيا فهم أربعة طواغيت ميرزا طاهر وقبله أخوه ناصر، وقبلهما أبوهما، وقبله نور الدين.

دعاوي النبوة عند الطائفة القاديانية :

ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني كمحمد صادق القادياني، وغلام محمد القادياني وغيرهما.

مواطنها ومراكزها :

س/ أين يقع المركز الرئيسي واذكر مواطن انتشارها

للقاديانية مراكز ودعاة في شتى أقطار الأرض فلهم عدة مراكز في أمريكا، وأوربا وأفريقيا، والشرق الأقصى ولهم إحصاء قديم يقول: بأن عدد مراكزهم في العالم بلغ واحداً وثلاثين مركزا. ومركزهم الرئيس في باكستان في منطقة سموها «الربوة».

---

(١) وفور توليه انقسمت القاديانية إلى فرقتين: اللاهورية، والقاديانية الأصلية كما سبق بيانه.

نشاطاتها : س/ ماهي أبرز مظاهر نشاط القاديانية ؟

تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها :

١ ـ تأليف الكتب، وإصدار الصحف والمجلات فلهم مجموعة من الكتب والرسائل ألفها زعماء المذهب، ولهم أربع صحف .

٢ ـ وفي مجال التعليم أنشأوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية) .

٣ ـ كما عنوا بإنشاء المستشفيات، وبعث الإرساليات لنشر نحلتهم في العالم .

علامات أتباعهم ومميزاتهم : ٤/ أذكر علامتين من ينتسب إلى القاديانية ؟

ليس للقاديانيين علامات مميزة لهم فهم يتسمون بأسماء إسلامية ويتظاهرون بالإسلام وهذا سر خطرهم الأكبر، وهناك أمران هامان نلفت إليهما الانتباه في هذا المجال :

أولاً : أن دعاة القاديانيين عندما يشرعون في بث دعوتهم بين المسلمين لا يظهرون إلا في مظهر دعاة الإسلام ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد وذلك لإيقاع المسلمين السذج في مصيدتهم . . ثم مايلبث من لبى هذه الدعوة أن يراهم وقد ألقوا في روعه أن المذهب القادياني هو الإسلام الصحيح .

ثانيا : أن الميرزا غلام أحمد تدرج في دعوته كما سبق، لهذا فإن القاديانيين ربما يخدعون بعض المسلمين بتقديم عبارات ميرزا غلام أحمد القديمة قبل دعوى النبوة والتي يكفر فيها من يدعي النبوة، ويتسترون على ادعاءاته الجديدة التي ادعى فيها النبوة بتلك النصوص، وقد انخدع بهذا بعض الكتاب .

أهم عقائدهم : ٥/ اذكر خمساً من أشهر عقائد القاديانية ؟

١ ـ تعتقد القاديانية بأن لهم إلهاً يتصف بصفات البشر، يصوم ، ويصلي، وينام ويصحو، ويخطىء ويصيب ويكتب ويجامع ويلد . ولهم في ذلك نصوص كثيرة سوداء مظلمة وهم يعترفون بأن إلههم غير إله المسلمين . وهذا عند غلاتهم

٢ ـ يعتقدون أن النبوة لم تختم بخاتم الأنبياء والمرسلين، ويكفرون بالنصوص المتواترة

في ذلك، ولهذا قالوا بنبوة دجالهم، كما ادعى النبوة مجموعة من أتباعه.

٣ - يعتقدون أن لهم كتاباً مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءا واسمه (الكتاب المبين).

٤ - يعتقدون أن قاديان مثل مكة المكرمة أو المدينة المنورة في المنزلة بل أفضل منهما.

٥ - يؤمنون بأن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوى في قاديان.

٦ - يرون أن نصف دينهم وركنه الأكبر هو طاعة الاستعمار البريطاني.

٧ - يعتقدون بأنهم أمة مستقلة ودين مستقل، وأنهم ينفصلون عن المسلمين في كل شيء في العقيدة والعبادة وغيرها فهم يقولون ليس شيء يجمع بيننا وبين المسلمين فربنا غير رب المسلمين وإسلامنا غير إسلامهم وقرآننا غير قرآنهم، وصلاتنا غير صلاتهم وحجنا غير حجهم، ولهذا يكفرون المسلمين، ويمنعون التزاوج معهم والصلاة عليهم ولكنهم مع ذلك كله يدعون الإسلام، وينشرون كفرهم باسم الإسلام.

الحكم عليهم: ١/ ماهو حكم علماء المسلمين على طائفة القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن أتباع المذهب القادياني كفرة خارجون عن الإسلام وصدرت بهذا فتاوى كثيرة من علماء العالم الإسلامي. من ذلك ماقرره مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة في عام ١٣٩٨هـ بتكفير القاديانية.

الموقف منهم: ٢/ ماهو الموقف الشرعي لمقاومة خطر القاديانية

لمقاومة خطر القاديانيين لا بد من:

١ - كشف حقيقة القاديانيين وعقائدهم ومخططاتهم وأساليبهم ونشر الفتاوى التي صدرت من علماء المسلمين في تكفيرهم، والإعلان بكل الوسائل عن كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام.

٢ - عدم التعامل معهم ومقاطعتهم اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ومعاملتهم معاملة الكفار.

٣ - محاربة نشاطهم التخريبي في العالم الإسلامي بكل الوسائل.

الأسئلة :

س ١ : عرف القاديانية وبين سبب تسميتها بهذا الاسم .

س ٢ : اذكر دعاوي المتنبى القادياني وما نهايته؟

س ٣ : بين الحكم عليهم ، ووضح الموقف الواجب منهم .

س ٤ : اذكر فرق القاديانية .

س ٥ : أين يقع المركز الرئيس للقاديانية؟ واذكر مواطن انتشارها .

س ٦ : هل للقاديانيين علامات تميزهم؟

س ٧ : من هم زعماء القاديانية في الوقت الحاضر؟

ب ـ البابية أو البهائية

التعريف : ١/ عرف البابية وما سبب التسمية؟

البابية أو البهائية: فرقة ضالة كافرة وموطنها الأول إيران. وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب. وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه (بهاء الله). وقد ادعى كل من الباب والبهاء: النبوة والرسالة، ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

أ ـ البابية «نشأتها»: ٢/ متى ومن نشأت البابية؟

نشأت البابية التي هي أصل البهائية في إيران، ومؤسسها رجل يدعى علي محمد الشيرازي، وقد أظهر دعوته سنة ١٢٦٠هـ، وتبناه أعداء الإسلام كعادتهم في تغذية هذه الاتجاهات الكافرة.

مؤسس البابية : ٣/ اسم مؤسسها ومتى ولد وما نهايته

ولد مؤسس البابية بمدينة شيراز سنة **١٢٣٥هـ** وكان في بداية أمره من الشيعة الأثنى عشرية وقد درس في النجف على كاظم الرشتي[١] ـ وكان زعيم البابية يهتم بالجوانب الخرافية من العلوم، وقد ظهرت عليه علامات الشذوذ العقلي، وكان يصعد إلى سطح داره مكشوف الرأس ويمكث في الشمس ـ في حرارة الصيف ـ من وقت الظهر إلى العصر وهو يتمتم ويتلو أوراداً فاعتراه بسبب ذلك ذهول وتخريف ثم أظهر بعد ذلك ـ وعمره **٢٥** سنة ـ أوهامه وخرافاته . . . وقد قتل بفتوى من العلماء بارتداده سنة **١٢٦٥هـ**.

مزاعمه وأوهامه : ٤/ اذكر أبرز مزاعم مؤسس البابية

١ ـ ادعى لنفسه أولاً أنه الباب والوسيلة للوصول إلى الإمام المنتظر[٢].

---

(١) من غلاة الباطنية تولى زعامة الطائفة الشيخية في وقته وانتشر مذهبه في إيران والعراق مات سنة **١٢٥٩هـ**.

(٢) هو عند طائفة من الباطنية محمد بن الحسن العسكري يزعمون أنه دخل سرداباً في سامراء سنة ٢٦٠هـ وهم ينتظرون ظهوره إلى اليوم.

٢ ـ ثم تحول عن ذلك وزعم أنه هو بعينه الإمام المنتظر.

٣ ـ ثم تجاوز ذلك وزعم أنه نبي مرسل، وأن له كتاباً أفضل من القرآن العظيم اسمه البيان.

٤ ـ وبعد ذلك تطور به الأمر وزعم أن الإله حل فيه.

أتباعه:

استجاب لمزاعمه، أو شاركه في تآمره سبعة عشر رجلاً وامرأة من (الشيخية)[1]. وقد تفرق هؤلاء في مدن إيران للدعوة لهذه النحلة، وقد أوعزت اليهودية العالمية إلى يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهودياً، وفي همدان (١٠٠) يهودي، وفي كاشان (٥٠) يهودياً، وفي كلبا كليا (٨٥) يهودياً، كما دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في همدان وهما: الحبر الباهو، والحبر لازار، ودخول هذا العدد الكبير من اليهود في مدة قصيرة في هذه النحلة يكشف لنا الحجم الكبير للتآمر، والأهداف الخطيرة التي يسعون لتحقيقها من وراء هذه الحركة ضد الإسلام والمسلمين.

صلة هذه النحلة بالباطنية:

الدارس للفرق القديمة والمعاصرة يلاحظ أن الباطنية هي الأصل الذي تفرعت عنه جميع الفرق الهدامة، وأن البابية هي امتداد للباطنية ومزاعم الباب ليس فيها شيء جديد فقد سبقه زنادقة كثيرون منهم من ادعى البابية كالشلمغاني[2]، ومنهم من ادعى المهدية وهم كثيرون، ومنهم من ادعى النبوة والألوهية، بل إن الاصطلاحات والوسائل التي لجأ إليها (الباب) هي من وضع الباطنيين قبله، كما سلك مسلك الباطنيين في تأويل آيات القرآن، وأركان الإسلام والبعث والجزاء والقيامة، والجنة والنار.

---

(١) طائفة باطنية غالية وهم اتباع رجل من باطنية العراق يدعى أحمد بن زين الدين (ت: ١٢٤٢هـ).

(٢) أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني أدعى أنه الباب إلى الإمام، ثم ادعى أن روح الإله قد حلت فيه قتل سنة ٣٢٢هـ.

مؤتمر بدشت[1] وإعلان كفرهم فيه :

عقد البابية مؤتمراً لهم في صحراء «بدشت» سنة ١٢٦٤هـ، وكشفوا فيه عن كفرهم، فأعلنوا نسخ الإسلام بدينهم الخرافي وخالفوا المسلمين في أركان الإسلام وفي الأعياد والمواريث وغيرها.

ب ـ البهائية :

البهائية امتداد للبابية ، فإن الحركة البابية لم تقف بعد هلاك الباب بل تطورت على يد تابع من أتباع الباب هو «الميرزا حسين علي المازندراني» الملقب «بالبهاء».

وواصلت تآمرها وحربها للإسلام والمسلمين بعد أن غيرت وبدلت في تعاليمها كما تفعل الباطنية في كل بلد وزمن.

مؤسس البهائية :

هو الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس المازندراني، ولد بطهران سنة ١٢٣٣هـ ونشأ فيها على مذهب الشيعة، وتعلق بالصوفية وعاش معهم وأتعب نفسه في قراءة كتبهم، وعندما أعلن الباب أنه المهدي المنتظر اتبعه، وبدأ ينشر تعاليمه. وحضر مؤتمر بدشت الذي أعلنت البابية فيه عن كفرها، وقد سجن بعد مؤامرة البابيين على الشاه وأخرج من السجن بضغط من السفارة الروسية والبريطانية ونفي إلى بغداد، وقد كانت ثقافته خليطاً من الأديان الوثنية . . كالبوذية[2]. والبرهمية[3] والمانوية[4]، وكذلك اليهودية والنصرانية وديانات الفرق الباطنية بالإضافة إلى المذهب الصوفي.

تنازعه مع أخيه في خلافة الباب :

تنازع البهاء مع أخيه الميرزا يحيي نور الذي لقبه الباب بـ«صبح أزل» والذي عهد إليه الباب بالخلافة كما تقوله كتب البابيين، ووقع بين الأخوين صدام شديد وادعى

---

(١) صحراء تقع في شمال إيران.

(٢) ديانة هندية وثنية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد على يد رجل يدعى بوذا ثم انتشرت في آسيا.

(٣) ديانة هندية وثنية ظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد، وعقيدتها قائمة على **التثليث**.

(٤) ديانة فارسية مؤسسها رجل يدعى ماني بن فاتك قتل سنة ٢٧٦م وهي مزيج من المجوسية والنصرانية.

كل منهما أن الله أوحى إليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوى أخيه، ففرقت بينهما الحكومة التركية. . فنفت البهاء إلى مدينة عكا ونفت صبح أزل إلى قبرص، إلا أن البهاء استطاع التغلب على أخيه، وكانت نهاية الأزليين على يد البهائيين وخلا الجو للبهاء وأتباعه، وظهرت البهائية خلفاً للبابية.

مزاعم البهاء وشيء من ضلالاته:

١٥ أذكر أربعاً من مزاعم مؤسس البهائية

١ ـ ادعى أولاً أنه خليفة الباب، ثم زعم أنه هو المسيح المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشراً به.

٢ ـ ثم ادعى النبوة والرسالة وزعم أنه أوحي إليه بـ«كتاب الأقدس» الذي ينسخ كتاب الباب «البيان».

٣ ـ ثم ادعى الألوهية، وأن الله تجلى فيه، وكان يضع برقعاً على وجهه، ويدعي أن «بهاء الله» المتجلي في وجهه لا يرى بالأبصار، ويصرح البهائيون في كتبهم بأن ربهم هو الميرزا حسين البهاء.

٤ ـ اعتبر دعوته ديانة جديدة ليست هي الإسلام، وأنها تجمع الأديان كلها، وأرسل كتبه إلى الحكام مدعياً حلول الله فيه وسمى هذه الكتب سورا.

٥ ـ جعل المكان الذي يقيم فيه هو القبلة التي يتوجه إليها أتباعه في صلاتهم[1].

صلة البهائية بالصوفية الباطنية:

تأثر البهاء بقراءاته الطويلة في كتب الصوفية، وحياته معهم، حتى أنك لا تكاد تقرأ صفحات من كتاباته إلا وتلاحظ فيه أسلوب وأفكار متطرفي الصوفية. وقد كانت أوهام الصوفية الباطلة من أهل وحدة الوجود والحلول أحد المصادر الرئيسة في فكره وثقافته.

---

(١) انظر الأقدس الفقرة رقم ١٤ حيث صرح بأنه قبلة اتباعه فقال: «وإذا أردتم الصلاة ولو وجوهكم شطري الأقدس» فتتغير قبلتهم بتنقلاته فحينما كان في سجن طهران كان سجن طهران قبلتهم، وفي بغداد بغداد، وفي جبال السليمانية الجبال، وفي أدرنة أدرنة، وهكذا، وبعد هلاكه إلى قبره، وقد هلك سنة ١٨٩٢م ودفن قرب منزله في عكا بفلسطين.

٦/ أظهر أسس البهاء البهائية بوجه جديد أذكر بإيجاز

تطوير جديد للبهائية بعد وفاة البهاء :

بعد وفاة البهاء خلفه ابنه عباس ولقب بـ«عبد البهاء» فغير في تعاليم أبيه كما غير أبوه في تعاليم الباب.

وقد حوَّر تعاليم أبيه بما يتفق مع العقلية الغربية والثقافة الغربية فاتجه إلى النصرانية واليهودية يأخذ منهما، ووجه وجهه شطر اليهود والنصارى والمجوس في التركستان وأمريكا، وتحمس له بعض الغربيين، فأصبح له مركز في شيكاغو، ومجلة باسم «نجم الغرب» صدرت سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م. وادعى عباس أن أسفار اليهودية والنصرانية بشرت بالبهاء وابنه.

حكم البهائية : ٧/ أذكر حكم علماء المسلمين على البابية والبهائية

أفتى علماء المسلمين بكفرهم البهائيين وخروجهم عن الإسلام وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين صار مرتداً عن الإسلام. كما قرر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة عام ١٣٩٨هـ تكفير البهائية.

الأسئلة :

س ١ : عرف البابية والبهائية وبين سبب التسمية .

س ٢ : متى نشأت البابية ، وأين؟

س ٣ : اذكر أبرز دعاوي الباب ، وبيِّن صلتها بالفرق الباطنية .

س ٤ : اذكر أبرز ضلالات البهاء .

س ٥ : اذكر حكم علماء المسلمين عليهم .

الثامن : التصوف :

معناه :

التصوف : مأخوذ ـ في رأي جمع من المحققين ـ من لبس الصوف. يقال : تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال : تقمص إذا لبس القميص، لأن أوائل الصوفية اعتادوا لبس الصوف من باب الزهد والتقشف فنسبوا إليه ولذا انتقدهم ابن سيرين في ذلك فقال :

«إن قوماً يتخيّرون الصوف . يقولون : إنهم متشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا. كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره.

نشأته :

١ ـ المكان : أول ما ظهر التصوف في البصرة، لأنه كان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف مالم يكن في سائر الأمصار، ولهذا يقال فقه كوفي، وعبادة بصرية.

٢ ـ الزمان : نشأ في القرن الثاني الهجري حيث روي عن الإمام أحمد وأبي سليمان الداراني[1]. وسفيان الثوري الكلام فيه، وذم أهله، لكن لم يشتهر إلا في القرن الثالث.

مراحله :

والتصوف مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : كان التصوف عبارة عن المبالغة في الزهد، ولذا قال ابن الجوزي التصوف طريقة ابتداؤها الزهد الكلي مع أن الزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع. أ. هـ.

---

(١) عبد الرحمن أحمد العنسي توفي في الشام ٢١٥هـ.

المرحلة الثانية : تطور أمر هذه البدعة فتحول التصوف إلى أوضاع وأذكار ومظاهر مليئة بالبدع والمنكرات .

المرحلة الثالثة : أخذ طائفة من المنتسبين للتصوف بعقيدة الحلول والاتحاد فخرجوا بذلك من الإسلام .

أهم عقائد الصوفية والرد عليها :

٤) أذكر بإيجاز أربعاً من أبرز عقائد الغلاة الصوفية؟

بدأ التصوف ببدعة صغرى، ثم بدعة كبرى، ثم كفر وإلحاد ـ كما تقدم وفيما يلي نشير إلى جملة من عقائد غلاتهم :

١ ـ اعتقادهم بالحلول (أي أن الله حل بخلقه تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا)، واعتقادهم بالاتحاد أو وحدة الوجود (أي أن الموجودات عين الله) كما هو اعتقاد ابن عربي[1] والتلمساني[2] والقُونَوي[3] وغيرهم . وهي مقالة مخالفة للحس ومناقضة للعقل، وتكذيب لله ورسوله وكفر بالإجماع، وقد كفّر الله النصارى بقولهم : إن الله حل بالمسيح فكيف من قال : إن الله حل بخلقه أو اتحد بخلقه . ومن فروع هذا الاعتقاد أنه لا فرق بين حلال وحرام، ولا كفر وإسلام، ولا ملك وشيطان، ولا عاقل ومجنون، ولا خمر وماء، فهي أشبه بخيالات المجانين، وهي مقالة أخذها هؤلاء من الفلسفات الهندية الوثنية القديمة .

٢ ـ دعواهم اللقاء بالرسول يقظة، والتلقي منه مشافهة كما يقوله التجانية، بل يدعون أنهم يتلقون من الله ويستغنون بذلك عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقول أحدهم : «حدثني قلبي عن ربي» وحقيقة الأمر أنهم يتلقون من الشياطين ـ لا عن رب العالمين ـ ويلتقون بهم .

٣ ـ **اعتقادهم أن الولي أفضل من النبي، حتى قال بعضهم : خضنا ببحر وقف الأنبياء بساحله . وقد قام الإجماع على أن من ساوى إنساناً بأحد من الأنبياء كفر فكيف بمن فضلهم على الأنبياء .**

(١) هو أبو بكر محمد بن عربي فيلسوف متصوف، وصفه الإمام الذهبي بأنه قدوة القائلين بوحدة الوجود توفي بدمشق سنة ٦٣٨هـ .

(٢) سليمان بن علي الكوفي متصوف مبتدع سكن دمشق وتوفي بها سنة ٦٩٠هـ .

(٣) محمد بن إسحاق القونوي المشتهر بصدر الدين القونوي من كبار تلاميذ ابن عربي توفي سنة ٦٧٣هـ .

١٥ ما يراد الصوفية بما يسمى بالحقيقة المحمدية وبيان الرد عليهم

٤ - إيمانهم بما يسمى - الحقيقة المحمدية - ويعنون بها أن محمداً صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات، ومنه أو من نوره خلق الكون وما فيه وهو المستوي على العرش[١]... إلخ.

وهذا غلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما غلت النصارى في المسيح، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة ستتبع سنن من كان قبلها.

٥ - قولهم بما يسمونه «الكشف»، وهو - بزعمهم - رفع الحجب أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم ما في السموات وما في الأرض، وهذه دعوى مشاركة الله في علم الغيب، وكفر بتوحيد الله في صفاته سبحانه.

٦ - اعتبارهم بعض الأذكار التي ابتدعوها أفضل من القرآن، كقول التجانية[٢] (إن صلاة الفاتح لما أغلق)[٣] أفضل من القرآن ستة آلاف مرة.

وهذه حيلة ماكرة شيطانية لصرف أتباعه عن كتاب الله لئلا يعودوا إلى ربهم ويعرفوا ما في طريقهم من ضلال.

٧ - زعمهم أنهم يضمنون لأنفسهم ولأتباعهم ومن رآهم ومن رأى من رآهم - إلى خمسة - الجنة. كما يقوله مؤسس الطريقة الختمية[٤] في كتابه تاج التفاسير، وهذا كفر وافتراء لا مزيد عليه وزندقة ظاهرة وإلحاد مكشوف وهي من جنس مقالات اليهود حين قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى. فرد الله عليهم بقوله ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٥].

(١) يلاحظ التناقض في هذه المقالات، وهذه طبيعة الباطل. فقولهم بتفضيل الولي على النبي يخالف معتقدهم في الحقيقة المحمدية، وقولهم بالاتحاد يخالف عقائدهم الأخرى.

(٢) طريقة صوفية انشأها أحمد التجاني في بلاد المغرب العربي سنة ١١٩٦هـ.

(٣) ونصها كما جاء في كتبهم «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

(٤) طريقة صوفية أسسها محمد عثمان الميرغني الملقب بالختم لأنه ختم الأولياء كما يزعمون توفي سنة ١٢٦٨هـ.

(٥) سورة البقرة: الآية: ١١١، ١١٢.

الأسئلة :

س ١ : متى نشأ التصوف وأين ؟ مع بيان سبب التسمية .

س ٢ : اذكر المراحل التي مر بها التصوف .

س ٣ : اذكر ثلاث عقائد لغلاة الصوفية مع بيان بطلانها .

س ٤ : بين مرادهم بالحقيقة المحمدية وبالكشف عند الصوفية .

س ٥ : أوضح مرادهم فيما يسمونه بصلاة الفاتح لما أغلق واذكر اسم الطريقة التي قالت بذلك وبين مبلغ ضلالها .

مقرر الفصل الدراسي الثـاني

توزيع منهج - الفصل الدراسي الثاني

الأسبوع	الموضوعـــــات	الملحوظات
الأول	مراجعة ومن أول الباب الثاني حتى أصل اليهود وسيرتهم ص (١٠١)	
الثاني	من أول ٣ ـ أصل اليهود وسيرتهم حتى نهاية السادس من الانحرافات الاعتقادية ص(١٠٦)	
الثالث	من أول الانحراف السابع عند اليهود حتى نهاية الصهيونية .	واجب منزلي
الرابع	الماسونية وعلاقتها باليهودية .	
الخامس	من أول الفصل الثاني حتى نهاية مواطن انتشار النصرانية	
السادس	أهم الانحرافات في المعتقدات النصرانية ، التنصير.	واجب منزلي
السابع	من أول الاستشراق حتى نهاية أهداف المستشرقين .	
الثامن	من وسائل المستشرقين حتى نهاية الاستشراق ومراجعة .	

الملحوظات	الموضوعـــــات	الأسبـوع
واجب منزلي	من أول الباب الثالث حتى نهاية الإلحاد ص (١٤٣) .	التاسع
	من أول الفصل الثاني ص (١٤٥) حتى نهاية الرأسمالية ص(١٥١) .	العاشر
	الاشتراكية ومراجعة .	الحادي عشر
واجب منزلي	من أول الفصل الخامس ـ الشيوعية ـ حتى نهاية خطر الشيوعية ص (١٦٠) .	الثاني عشر
	من أول تراجع الشيوعية وفشلها ص (١٦٠) حتى نهاية الشيوعية ص (١٦٢) .	الثالث عشر
	العلمانية ومراجعة .	الرابع عشر
	مراجعة .	الخامس عشر

الباب الثاني
الأديان

تمهيد :

تعريف الدين : لغة الطاعة والانقياد والتسليم والخضوع وفي الاصطلاح : الدين ما ينهجه الإنسان ويدين به من الاعتقادات والنظم والعبادات ونحوها.

وفي هذا الباب حديث موجز في الفصل الأول عن الديانة اليهودية منشئها وتطورها ونسخها ثم حديث عن اتجاهين يتعلقان بها وهما الصهيونية والماسونية.

أما الفصل الثاني ففيه حديث موجز مماثل عن الديانة النصرانية ثم حديث عن حركتين تتصلان بها هما : التنصير والاستشراق.

الفصل الأول

اليهودية

لمحة تاريخية عنها وتشمل :

١ ـ تعريفها : هي الملة التي يدين بها اليهود، وهم أمة موسى عليه السلام . وكانت في أصلها ـ قبل أن يطرأ عليها التحريف ـ هي الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى ـ عليه السلام ـ وكتابها : التوراة وهي الآن ديانة باطلة، لأن اليهود حرفوها، ولأنها نسخت بالإسلام .

٢ ـ سبب تسميتها باليهودية :

(أ) ـ نسبة إلى اليهود، وهم أتباعها، وسموا **يهوداً** : نسبة إلى (يهوذا) وهو ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ ولقب يعقوب هو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى ـ عليه السلام ـ فقلبت الذال دالا .

(ب) وقيل : أو نسبة إلى الهود، وهو التوبة والرجوع، وذلك إشارة إلى قول موسى لربه : ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[1] .

أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا، ذلك أن بني إسرائيل حين غاب عنهم موسى ـ عليه السلام ـ وذهب لميقات ربه، صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه، فلما رجع موسى وجدهم قد ارتدوا فغضب عليهم وأنبهم فرجع أكثرهم وتابوا، فقال موسى هذه الكلمة، فسموا هودا، ثم حولت إلى (يهود) والله أعلم .

وكان اليهود أيام موسى ـ عليه السلام ـ إنما يعرفون بـ(بني إسرائيل) ثم أطلق عليهم (يهود) فيما بعد .

---

(١) الأعراف : الآية : ١٥٦ .

ونلحظ في القرآن والسنة المطهرة أنهم حيناً يسمون (بني إسرائيل) وحيناً يطلق عليهم: (الذين هادوا) و(اليهود) لأنهم تسموا (باليهود) في عصورهم المتأخرة[1].

فهم (بنو إسرائيل) إشارة إلى اسمهم ونسبهم وتاريخهم القديم زمن موسى ـ عليه السلام ـ وبعده بعدة قرون، وهم (اليهود) إشارة إلى اسمهم المتأخر، خاصة بعد ظهور عيسى ـ عليه السلام ـ وانفصالهم وتميزهم عن أتباعه (النصارى) ولذلك إذا جاء ذكرهم مع النصارى جميعاً سموا (أهل الكتاب) إشارة إلى أن الله تعالى أنزل اليهم (أي اليهود والنصارى) كتاباً من السماء هو التوراة أولاً (على موسى) ثم الإنجيل ثانياً (على عيسى) عليهما السلام.

وعلى أية حال فاسم اليهود أشمل من بني إسرائيل لأنه يطلق على كل الذين اعتنقوا الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم في حين أن بني إسرائيل وهم ذرية يعقوب ـ عليه السلام ـ قد يكون منهم اليهودي أو النصراني، والمسلم أو سواهم.

٣ ـ أصلهم : ذكرنا أن اليهود هم في الأصل: (بنو إسرائيل) وإسرائيل هو لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وكان أبناء يعقوب اثني عشر هم (الأسباط) ومن ذريتهم تكون نسب بني إسرائيل وفي ولاية يوسف عليه السلام ـ على مصر ـ نقلهم إليها فتكاثروا فيها وصارت لهم أموال ومصالح، وبعد ثلاثة قرون أو تزيد اضطهدهم (الفراعنة) حكام مصر، واستعبدوهم.

موقفهم من موسى عليه السلام:

بعث الله موسى نبياً فيهم ورسولاً إليهم وإلى فرعون، وأراد الله أن يكرمهم فنجاهم من فرعون ونصرهم عليه بقيادة موسى ـ عليه السلام ـ لكنهم أبوا: إلا الكفر

---

(١) يذكر بعض المؤرخين أن تسميتهم باليهود اشتهرت بعد انفصال دولتهم عقب ملك سليمان عليه السلام إلى مملكتين، إسرائيل ويهوذا فسموا يهودا نسبة إلى مملكة يهوذا فأبدلت الذال دالا. والله أعلم.

والذلة والمسكنة، وسار بهم موسى ـ عليه السلام ـ إلى فلسطين وفي هذه الأثناء أنزلت التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ وكتبت في الألواح، فلما رجع إلى قومه وجدهم قد اتخذوا تمثالاً للعجل من ذهب، وأخذوا يعبدونه من دون الله، فغضب عليهم وألقى الألواح وعاقب الله من فعل ذلك، واستغفر لمن تاب ثم سار بهم، ليدخل بهم بيت المقدس فاتحين، فأبوا عليه كما قال الله عنهم ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[1].

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[2].

فعاقبهم الله بالتيه بقوله: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[3].

فبقوا أربعين سنة يسيرون تائهين لا يبرحون مكانهم بل يدورون حوله، وحدثت لهم في أثناء ذلك أحداث جسام، وآيات عظام، فلم تُجْد في قلوبهم القاسية شيئاً، فقد رفع الله فوقهم جبل الطور، حتى صار فوق رؤوسهم كأنه ظلة (سحاب أسود)[4].

فلم تنفع قلوبهم العظات والآيات، ولا الكرامات، حتى وصفهم الله تعالى بأن قلوبهم كالحجارة بل هي أشد قسوة.

حالهم بعد موسى عليه السلام:

وتوفى الله تعالى نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ وهم على هذه الحال من التعنت والتعالي والغطرسة، وتتابع الأنبياء في بني إسرائيل بعد موسى فكلما جاءهم رسول كذبوه وآذوه أو قتلوه، وقد تؤمن منهم طائفة قليلة فتلقى القتل والتشريد، ولبثوا على هذه الحال مئات السنين، في أثنائها حرفوا التوراة.

---

(١) المائدة : الآية : ٢٢.

(٢) المائدة : الآية : ٢٤.

(٣) المائدة : الآية : ٢٦.

(٤) انظر تفسير ابن كثير عند تفسير الآيات (٢٦ ـ ٣٠) المائدة ٢/ ٣٤ ـ ٣٨.

٦ـ أذكر بإيجاز موقف اليهود من نبي الله عيسى عليه السلام

موقفهم من عيسى عليه السلام:

ثم بعث الله فيهم عيسى ـ عليه السلام ـ فآمنت به طائفة منهم وكفرت طائفة، فلم يلبثوا أن طاردوا من آمن وآذوهم، بل عملوا على إيذاء نبيهم عيسى ـ عليه السلام ـ وعزموا على قتله وصلبه فرفعه الله إليه، وأوقع لهم شبهه في رجل آخر ظنوه هو، فأخذوه وقتلوه ثم صلبوه، وقد اتهموا (مريم) أمه عليها السلام بالبهتان. وفي هذه الآيات التالية ذكر الله تعالى بعض ذلك عنهم:

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

٧ـ ما حال اليهود قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام؟

حالهم بعد عيسى عليه السلام وقبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

وبعد رفع عيسى ـ عليه السلام ـ أخذوا يكيدون لأتباعه ويطاردونهم ويعملون على تحريف الإنجيل، حتى تمكنوا من ذلك.

وأخذوا يعثون في الأرض فسادا، حتى حقدت عليهم الأمم والشعوب فشردوا في الأرض أكثر من مرة، وفي كل أرض يحلون بها يكون ديدنهم[2]. التفريق بين الناس واحتكار التجارة وأكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.

---

(١) النساء: الآيات: من ١٥٣ ـ ١٥٨.

(٢) أي: عاداتهم ودأبهم.

٨- اذكر بإيجاز موقف اليهود من نبينا محمد عليه الصلاة والسلام؟

موقفهم من نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ورسالته :

لبث اليهود على هذه الحال حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه، وآذوه واستهزؤوا به وهموا بقتله، وألبوا عليه المشركين، وقبائل العرب ودسوا الدسائس، وظهر فيهم النفاق إذْ أظهر كثير منهم الإسلام وأبطن اليهودية والكفر وكادوا للإسلام والمسلمين المكائد التي لا تحصى حتى اليوم، وأثاروا الفرقة بين المسلمين، وبذروا بذور الفرق والزندقة. ٩- اذكر خمسة من الانحرافات العقدية لدى اليهود

الانحرافات الاعتقادية عند اليهود والرد عليها :

الأصل في عقيدة اليهود التي جاء بها موسى ـ عليه السلام ـ أنها عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح، لكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها مالم ينزل الله، حتى صاروا ـ ولا يزالون ـ على الشرك والعداء لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ وإليك بعض عقائدهم الفاسدة :

١ ـ إشراكهم مع الله غيره في العبادة : فقد اتخذوا العجل إلهاً ثم عبدوه من دون الله مع وجود موسى وأخيه هارون ـ عليهما السلام ـ بين أظهرهم يزجرانهم وينهيانهم عن جريمتهم النكراء.

وقد ذكر الله تعالى عنهم ذلك في كتابه الكريم فقال في قصة السامري: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾[١].

ثم رد الله عليهم فقال :

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[٢].

أي : أنهم يدركون بداهة أن العجل صنم على صورة حيوان اعجم لو نادوه لم يستطع الرد عليهم، كما أنه لا يستطيع أن يجلب لهم منفعة أو يدفع عنهم مضرة، وحين نهاهم هارون عن فعلتهم قائلاً : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾[٣].

لم يستجيبوا له وأصروا على الكفر. ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[٤].

(١،٢،٣،٤) الآيات من (٨٨ ـ ٩١) من سورة طه.

١٠- اذكر ثلاثة أمثلة من إشراك اليهود في العبادة

ومن إشراكهم في العبادة :

(أ) اتخاذهم أحبارهم أرباباً من دون الله . قال تعالى :

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

(ب) وتقديس الصالحين والبناء على قبورهم ،

(ج) واتخاذهم المساجد على القبور والصلاة عندها . وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عنهم محذراً من فعلهم ، فقال في الحديث الصحيح الذي رواه جماعة من الصحابة : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق عليه . ١١- ينسب اليهود الولد إلى الله تعالى الله عن ذلك - ما الآية الدالة على هذا

٢ ـ نسبتهم الابن إلى الله تعالى: قال الله تعالى عنهم :

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾[2] .

وعبدوه من دون الله تعالى، بل إنهم من جهلهم وضلالهم زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه وأولياؤه من دون الناس، وقد فنَّد الله تعالى فريتهم هذه فقال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[3] .

فرد الله تعالى عليهم بقوله الحق مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5].

٣ ـ قولهم : إن الله فقير ونحن أغنياء وتلك مقولة شنيعة لا يجرؤ عليها إلا كافر فاجر ضال مبين، وذكر الله تعالى ذلك عنهم فقال : ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[6].

---

(١) التوبة : الآية : ٣١.
(٢) التوبة : الآية : ٣٠.
(٣) المائدة، الآية : ١٨.
(٤) المائدة، الآية : ١٨.
(٥) الجمعة : الآية ٦، ٧.
(٦) آل عمران ، الآية: ١٨١.

١٢- وصف اليهود ... اذكر ثلاثة أمثلة لذلك

البخل والكذب والفقر

٤ ـ ومثله كذلك مقولتهم النكراء بأن يد الله مغلولة : كناية عن الشح والبخل تعالى الله وتقدس عما يقولون ـ وقد قالوا ذلك لأنهم بخلاء وحين ذكر الله تعالى ذلك عنهم كتب عليهم اللعنة. فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[1].

٥ ـ وكذلك قولهم لموسى عليه السلام: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[2]. وما قدروا الله حق قدره، فهو تعالى أعظم وأجل من أن يروه في الدنيا[3].

٦ ـ وزعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السموات والأرض ـ تعالى الله عما يقوله الظالمون ـ لذلك رد الله عليهم بقوله:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[4].

فهو تعالى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون.

٧ ـ فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء، ومن ذلك:

أنهم يرون أن النبوة لا يستحقها إلا من كان منهم ويرشحونه هم للنبوة، وكلما جاءهم رسول من الله تعالى بما لا تهوى نفوسهم الخبيثة آذوه وطردوه أو قتلوه، وإن كان من بني جنسهم، فهم يقتلون الأنبياء والصالحين ومن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5].

وقال تعالى موبخاً لهم: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[6].

٨ ـ فساد اعتقادهم في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

إنكارهم وجحودهم لنبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم مع أنهم يعلمون أنه رسول الله حقاً وأنهم يعرفونه ويعرفون نبوته كما يعرفون أبناءهم

---

(١) المائدة: الآية: ٦٤.
(٢) البقرة: الآية: ٥٥.
(٣) ثبت في القرآن والسنة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة يوم القيامة.
(٤) ق، الآية: ٣٨.
(٥) آل عمران، الآية: ٢١.
(٦) البقرة: الآية: ٨٧.

١٧- ما موقف اليهود من التوراة بعد موسى

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

٩ ـ تحريفهم التوراة: بعد أن أنزل الله تعالى التوراة على رسوله موسى ـ عليه السلام ـ عارضها اليهود واحتالوا على أحكامها.

وبعد وفاة موسى ـ عليه السلام ـ عمدوا إلى تحريفها حتى قال الله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

ولذلك فإن توراتهم اليوم محرَّفة ومنسوخة ولا سند لها إلى موسى ـ عليه السلام ـ وقد كتبت بعده بأربعة قرون تقريباً.

ومن تحريفاتهم المتعمدة تلك التفسيرات والشروح التي وضعوها على التوراة المحرفة وسموها (التلمود) وقد حشدوا فيها ضلالهم وأكاذيبهم وبهتانهم وما أملته عليهم ضمائرهم وأهواؤهم الفاسدة من الكفر والحقد والفساد في الأرض وهي عند أكثرهم مقدسة بمنزلة التوراة أو تفضلها.

١٨- ما هو التلمود وما منزلته عند اليهود؟

ج- هو النظام الفقهي عند اليهود، وهو شروح للتوراة وضعها أحبار اليهود، ومنزلته عندهم يرى فريق منهم أنه بمنزلة التوراة ويرى آخرون أنه المصدر الثاني للتشريع

ومما يلحق باليهودية: الصهيونية ص ١٠٩ والماسونية ص ١١٢.

- الانحرافات السلوكية لدى اليهود

١- الكذب

٢- كتمان اليهود الحق

٣- الحسد

٤- الخيانة والغدر

٥- الجبن والخوف

٦- الإفساد وإثارة الفتن

(١) البقرة : الآية : ١٤٦.

(٢) البقرة : الآية : ٧٩.

الأسئلة :

س ١ : ما اليهودية ؟ ولم سميت بهذا الاسم؟ وما أصل الديانة اليهودية؟

س ٢ : تكلم عن أصل اليهود وسيرتهم مبيناً موقفهم من نبي الله موسى عليه السلام ونبي الله عيسى عليه السلام .

س ٣ : اذكر خمسة من انحرافات اليهود في العقيدة والدين مع الرد عليهم من خلال الآيات القرآنية وغيرها .

س ٤ : تكلم عن التوراة مبيناً أصلها وموقف اليهود منها .

أ ـ الصهيونية (ZIONISM) وعلاقتها باليهودية

تعريفها :

الصهيونية منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل (اليهود) وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر بزعمهم.

سميت بذلك : نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود.

تاريخها ونشأتها :

جذور الصهيونية ليست وليدة هذا العصر فقد مرت بمراحل كثيرة منذ القدم قبل ظهـور النصرانية وبعـدهـا وقبل ظهور الإسلام وبعده، وكانت في مراحلها الأولى تحرض اليهود على الالتفاف والعودة إلى أرض فلسطين وبناء هيكل سليمان، وتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى وإثارة المؤامرات والمكائد ضد الأمم والشعوب الأخرى.

أمـا الصهيونية الحديثة : فقد بدأت نواتها الأولى عام ١٢٢١هـ ـ ١٨٠٦م حين اجتمع المجلس الأعلى لليهود بدعوة من نابليون (لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته) ثم حركة (هرتزل) اليهودي التي تمخضت عن المؤتمر اليهودي العالمي في بال بسويسرا عام ١٣١٥هـ ـ ١٨٩٧م والذي قررت فيه أقطاب اليهود ما يسمى بـ(بروتوكولات حكماء صهيون) وهو المخطط اليهودي الجديد للاستيلاء على العالم. ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة التي نتحدث عنها هنا.

أهداف الصهيونية وعلاقتها باليهودية :

ذكـرنا أن الصهيونية حركة يهودية خالصة ويتضح ذلك من خلال أهدافها، في جانبيها الديني والسياسي :

أما الجانب الديني فيتلخص فيما يلي :

١ ـ إثـارة الحماسة الدينية بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (أرض فلسطين).

٢ ـ حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

٣ ـ إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

أما الجانب السياسي فيتلخص فيما يلي:

١ ـ محاولة تهويد فلسطين (أي جعلها يهودية داخلياً) وذلك بتشجيع اليهود في جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين (وهي عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تمولها الصهيونية من تبرعات اليهود والدول الموالية لهم في العالم) وتوطيد الكيان اليهودي الناشيء في فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

٢ ـ السعي للاعتراف الدولي بالكيان الإسرائيلي في فلسطين عالميا، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين وشرعيتها وضمان الحماية الدولية وتحقيقها لها، وفرضها على العالم، وعلى المسلمين على وجه الخصوص . لذلك نجد أن الصهيونية تقوم بدور أساسي في دفع أمريكا وروسيا وأكثر دول أوروبا لحماية إسرائيل سياسياً وعسكرياً ودعمها اقتصادياً وبشرياً، فمع أن أمريكا ودول أوروبا وروسيا دول نصرانية وبالرغم من أن غالبية شعوب هذه الدول تكره اليهود إلا أنها لا تزال تحمي دولة إسرائيل وتدعمها بكل ما تملك من قوة مادية وعسكرية ومعنوية وماذاك إلا بتأثير الصهيونية الواضح.

٣ ـ متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية والاقتصادية خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلامياً وتمويلها اقتصادياً ودعمهم سياسياً.

٤ ـ توحيد وتنظيم جهود اليهود في جميع العالم أفراداً وجماعات ومؤسسات ومنظمات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجة لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم ومخططاتهم.

الأسئلـة :

س ١ : ما الصهيونية ؟ ولم سميت بذلك؟

س ٢ : تكلم عن نشأة الصهيونية قديماً وحديثاً؟

س ٣ : متى عقد المؤتمر اليهودي العالمي الذي صدرت عنه بروتوكولات حكماء صهيون؟

س ٤ : تكلم عن أهداف الصهيونية؟

س ٥ : الصهيونية منظمة يهودية خالصة، بيِّن ذلك من خلال ما درسته؟

ب ـ الماسونية وعلاقتها باليهودية

تعريفها وشعارها :

١- عرف الماسونية، ما موقف اليهود من تأسيسها

١ ـ تعريفها :

الماسونية منظمة يهودية سرية، تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى.

٢- ما معنى كلمة - الماسونية -

والماسونية ـ وهي كلمة خداعة توهم السامعين بأنها مهنة شريفة ـ نسبة إلى مؤسس هذه المنظمة، واسم الواحد منهم باللغة الأجنبية (FREEMASON) فري ماسون أي: (البناء الحر) والذي يزعمون أنه سيبني هيكل سليمان وهو رمز سيطرة اليهود (بزعمهم) على مقاليد العالم.

٢ ـ شعارها :

٣- تظهر الماسونية شعاراً خداعاً لإخفاء أهدافها ما هذا الشعار وما الذي ينطوي تحته

إمعانا من الماسونية في إخفاء أهدافها اليهودية، تظهر شعاراً خداعاً وهو (الحرية، الإخاء، المساواة).

وتحت شعار الحرية: تحارب الأديان (غير اليهودية) وتنشر الفساد والفوضى. وتحت شعار الإخاء: تحاول التخفيف من كراهية الشعوب الأخرى لليهود.

وتحت شعار المساواة: تنشر الفوضى الاقتصادية والسياسية وتحرض على اغتصاب حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، وتروج للشيوعية والاشتراكية.

نشأتها :

٤- اختلف المؤرخون في بداية وتطور الماسونية ما سبب هذا الاختلاف؟

يختلف المؤرخون في البداية التاريخية للماسونية، ويرجع هذا الاختلاف إلى ما يلي:

١ ـ تقلبها وتغيير مسمياتها وأساليبها، حسب مصالح اليهود وأغراضهم وحسب تغير الأمم والشعوب والديانات والعصور، فهي في كل عصر وفي كل أمة تأخذ شكلا يخدم أغراض اليهود وأهدافهم.

جـ٤- وذلك بسبب سريتها التامة ولأنها تتقلب وتتغير في المسميات والشعارات حسب مصالح اليهود

٢ ـ وهي على امتداد تاريخها الطويل كانت تنشط وتعمل في الخفاء، لذلك لم يستطع أحد الجزم بتحديد بدايتها، إلا أن أغلب الباحثين يرجح أنها تأسست في القرن الأول الميلادي أي حوالي سنة ٤٣م.

مؤسسها :

٥- ما الهدف من نشأة الماسونية في القديم وماذا كانت تسمى

وقد أسسها كبار زعماء اليهود آنذاك وأعوانهم وعلى رأسهم ملكهم (هيرودوس) لقصد الحد من انتشار النصرانية التي بدأت آنذاك تنتشر ويكثر أتباعها وسميت في ذلك الوقت (القوة الخفية).

وقد عملت على محاربة النصرانية ومطاردة أتباعها، وأهم من ذلك أنها استطاعت أن تغير في المعتقدات النصرانية وتحرف الأناجيل والتشريعات إمعاناً في إفساد الديانة الجديدة وتقويضها. ثم مالبثت أن اختفت أخبار الماسونية من الأحداث التاريخية، وإن لم ينقطع نشاطها.

موقف الماسونية من الإسلام:

٦- اذكر ثلاثة أوجه يتضح من خلالها موقف الماسونية من الإسلام

وفي أول الإسلام لم نجد للماسونية شكلاً معروفاً كما هو اليوم أو كما هو في أول ظهور النصرانية، إلا أن لها آثارا في نشاط اليهود في محاولة الكيد للإسلام والمسلمين كما فعل عبد الله بن سبأ؛ حين أظهر بدعة التشيع وتقديس علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكما حاول لبيد بن الأعصم اليهودي ترويج بعض الأفكار العقدية المخالفة للإسلام والتي تبنتها فرقتا المعتزلة والجهمية أيضا.

إضافة إلى إثارة اليهود للشبهات والشكوك في عقيدة الإسلام حول الوحي والنبوة والقدر ونشر الفلسفة، والتصوف... إلخ.

(تاريخ ظهور الماسونية الحديثة وأسبابه :)

٧- متى بدأ تاريخ الماسونية الحديثة؟

وفي القرون المتأخرة ظهرت الماسونية بشكل واضح حين غيرت شكلها وأساليبها، بما يساير التغير الفكري والسياسي والأخلاقي الذي طرأ على العالم حين ضعف المسلمون (مع الأسف) بتخلي كثير منهم عن دينهم، وقوي غيرهم بالأخذ بأسباب الحياة المادية، ففي ظل هذه الظروف المستجدة ظهرت الماسونية الحديثة عام ١٧٧٠م.

ومنذ هذا التاريخ رسم اليهود للماسونية الحديثة مخططها وأساليبها الجديدة التي تناسب المتغيرات للأمم والشعوب وتتوافق مع الأهداف اليهودية المرسومة حديثاً.

أنواعها :

تنوعت الماسونية حسب أهدافها التي رسمها لها اليهود إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الماسونية الرمزية العامة :

وهذه تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء ويترقى أتباعها في درجاتها وأعلاها (٣٣) بعد امتحانات ومراسم مختلفة ودقيقة ورهيبة، وشعارها الحية المثلثة الرؤوس، وتسعى الماسونية الرمزية إلى أن تضم إلى عضويتها رؤساء الدول والوزراء وكبار الشخصيات في البلاد التي تستهدفها لتحقق من خلالهم مآربها وتسهل لهم مآربهم أيضا.

النوع الثاني : الماسونية الملوكية :

وهي امتداد للماسونية الأولى (الرمزية) إلا أنها تظهر ولاءها لليهود والتوراة، وتهدف مباشرة إلى العمل لقيام دولة إسرائيل وبناء هيكل سليمان في القدس، وهي تعمل في أوساط اليهود الخلص.

النوع الثالث : الماسونية الكونية (الحمراء) :

وهي لا تعرف إلا في خاصة اليهود، وهدفها إقامة الشيوعية الإلحادية العالمية وإثارة الفوضى والاضطرابات في العالم تمهيداً لقيام الدولة اليهودية التي يسمونها (مملكة إسرائيل العظمى).

وليس لهذا النوع غير مركز (محفل) واحد ومقره (نيويورك) بأمريكا، ولا يستطيع دخوله إلا نفر قليل من أقطاب اليهود إذ لا يعرفه سواهم.

أهداف الماسونية في العصر الحاضر :

تخدم الماسونية المصالح الكبرى لليهود على النحو التالي :

١ ـ تأسيس جمهوريات علمانية لا دينية : تكون تحت حكم اليهود ليسهل تقويضها عندما يحين موعد قيام (إسرائيل الكبرى).

٢ ـ محاربة الأديان القائمة : (غير اليهودية) وتشجيع الدول الإلحادية وحمايتها، ويقصدون بالأديان هنا الإسلام والنصرانية فحسب، أما الديانات الأخرى فهم لا يأبهون بها لأنها لا تشكل خطراً على مصالحهم .

٣ ـ وتهدف الماسونية في النهاية إلى : إقامة دولة إسرائيل (مملكة إسرائيل العظمى) وتتويج ملك لليهود في القدس يكون من نسل داود، ثم التحكم بالعالم وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار) اليهود.

ما يمنعهم من تحقيق أهدافهم :

لن يمنعهم من تحقيق أهـدافهم إلا الله ثم يقـظة المسلمـين وتمسكهم بدينهم واعتصامهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتماعهم تحت راية التوحيد وعلم الجهاد في سبيل الله كما كانوا فيما مضى يوم هزموا اليهود وأذلوهم وأخرجوهم من جزيرة العرب ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون آية : ٨.

وللماسونية أساليب إجرامية للقضاء على من يحاول كشف أسرارها أو التمرد على تعاليمها مهما كانت منزلته، ومع ذلك فقد خاب كيدهم في كثير من البلاد وكشف أمرهم. اذكر ثلاثاً من نوادي الماسونية المشهورة في العصر الحاضر

إلا أنها أصبحت تظهر في صور متعددة وراء واجهات مختلفة اجتماعية وسياسية وفكرية واقتصادية، ومن هذه الواجهات جمعيات ونواد متعددة الأسماء منها ما يلي :

١ ـ جمعية (بناى برث) (B'nai Brith) أي (أبناء العهد)، وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٣٤م في نيويورك بأمريكا، وتمارس نشاطات ظاهرية طابعها اجتماعي خيري وهو الدفاع عن اليهود المستضعفين أو المضطهدين بينما هي في حقيقتها فرع للماسونية العالمية تعمل على تقويض الدين والأخلاق والنظم .

٢ ـ نوادي الليونز العالمية : Lions International Clubs : ومعنى الليونز الأُسود جمع أسـد وهي نوادٍ ماسـونية مركـزهـا أمريكا، وهي ترتبط بجمعية (بناى برث) السابقة . وهذه النوادي عملاء سريون في جميع أنحاء العالم يبلغون (٥٠٠ ألف) عضو تقريباً .

٣ ـ نوادي الـروتـاري (Rotary Clubs) وهي نوادٍ في ظاهـرهـا الرحمة وفي باطنها

العذاب وقد أسست سنة (١٣٢٣هـ) الموافق (١٩٠٥م) على يد المحامي (بول هارس) في شيكاغو في أمريكا ثم امتدت إلى جميع أنحاء العالم، وهي واجهة خادعة تخفي وراءها أهداف اليهودية في تدمير القوى المسيطرة على العالم ومن ثم التحكم فيه بما يمليه الحقد اليهودي الأسود.

أ- أهداف الماسونية في العصر الحديث :-

١- تأسيس جمهوريات علمانية ليسهل هدمها عند قيام دولة اسرائيل الكبرى
٢- السعي للقضاء على الأديان غير اليهودية وهدم القيم والأخلاق
٣- تحقيق مصالح اليهود المستقبلية بما يضمن قيام دولة اسرائيل العظمى

ب- أهم النوادي الماسونية في العالم :- س- اذكر ثلاثاً من نوادي الماسونية؟ الشهيرة في العصر الحاضر

١- أندية الروتاري [التعاون] تأسست في أمريكا عام (١٩٠٥م)
٢- أندية الليونز [الاسود] عدد أعضائها ٥٠٠ الف نسمه
٣- نادي بناي برث [ابناء العهد]
٤- نادي الانرهول [رمز القوة]
٥- نادي شهود يهوه
٦- نادي القلم
٧- المائدة المستديرة

الهدف المعلن لها :-
مجموعة نوادي تتظاهر أنها ذات طابع خيري اجتماعي تدعو إلى فكرة الرابطة الانسانية وإزالة العوائق بين الشعوب

الهدف الحقيقي لها :-
السعي للقضاء على القيم والأخلاق وافساد العالم ونشر الرذيلة وجعل الشعوب لا هدف لها في الحياة الا الركض لتنيل الشهوة الجنسية وإثارة الغرائز

جـ- وسائل الماسونية لتحقيق أهدافها :-

١- العمل على تقسيم الشعوب غير اليهود إلى أمم متنابذة ومتصارعة بشكل مستمر
٢- توفير أسباب اللهو والترف وبث الالحاد والاباحية بين الشعوب من أجل الهاء الشعوب عن بناء مستقبلها وأشغالها عن مخطط اليهود ومن ذلك :-
- فتح دور للسينما
- فتح النوادي الرياضية
- ايجاد الفرق الموسيقية
- تشجيع الفن
- اصدار مجلات ذات الخلاعة
- تشجيع السياحة
- انشاء القنوات الفضائية

الأسئلـة :

س ١ : عرف الماسونية، وما غرض اليهود الأساسي من تأسيسها؟

س ٢ : تكلم بإيجاز عن نشأة الماسونية وتاريخ الماسونية الحديثة.

س ٣ : ما أنواع الماسونية؟ وما هدف كل نوع؟

س ٤ : ما أهداف الماسونية في العصر الحاضر؟ ومن تخدم هذه الأهداف؟

٣- العمل على هدم بناء الأسرة والسعي لإفساد المرأة

٤- تأسيس النظريات الالحادية

٥- السيطرة على أجهزة الدعاية والاعلام

٦- السعي لاجتذاب البارزين على صفوفهم

س- عملت الماسونية الحديثة بجهود جبارة لهدم القيم والأخلاق فما الذي يمنعهم من تحقيق أهدافهم؟

د- ما يمنعهم من تحقيق أهدافهم :-

١- يقظة المسلمين وتمسكهم بدينهم

٢- كشف مخططات اليهود حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة

٣- معرفة الحكم الشرعي فيما يطرحونه من شبهات

٤- توحيد المسلمين ونبذ أسباب الفرقة

٥- القيام بفريضة الجهاد بجميع أنواعه (اللسان والقلم والسنان والمال)

الفصل الثاني
النصرانية

لمحة تاريخية موجزة عنها وتشمل:

١ - تعريفها وسبب تسميتها:

تطلق النصرانية في أصلها على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى - عليه السلام - وكتابها الإنجيل[1].

وأتباعها يقال لهم (النصارى) نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين.

أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[2].

٢ - أصلها:

النصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى، لكنها غيرت وبدلت وحرفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحول أتباعها من التوحيد إلى الشرك (وهذا التحريف يعترف به النصارى أنفسهم) ثم نسخت بالإسلام، فأصبحت باطلة لتحريفها ولنسخها كاليهودية. وفي العصور المتأخرة أطلق عليها (المسيحية) وعلى أتباعها (المسيحيون) نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

ومع أن الاسم الذي اشتهروا به هو (النصارى) إلا أنهم يفضلون أن يسموا بالمسيحيين، إمعاناً منهم في الانتساب إلى المسيح، وتخلصاً من مقت المسلمين لاسم (النصارى) الذي جاء ذمه في القرآن والسنة، ويجب على المسلمين أن يلتزموا بتسميتهم (النصارى) كما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

---

(١) النصارى يقدسون أيضاً التوراة ويسمونها (العهد القديم) والإنجيل ويسمونه (العهد الجديد).

(٢) الصف: الآية: ١٤.

٣ ـ نشأتها :

النصرانية تعد امتداداً لليهودية لأن عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله أرسله الله إلى بني إسرائيل مجدداً لشريعة موسى عليه السلام، ومصححاً لما حرفه اليهود منها، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم وهذا ما يعتقده المسلمون. قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾. إلى قوله: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]

٤ ـ أطوار النصرانية وتحريف النصارى للإنجيل ودور المجامع في ذلك :

يجب أن نعرف ـ كما أسلفنا ـ أن النصرانية في أصلها دين منزل من الله تعالى على عيسى ـ عليه السلام ـ وكتابها الإنجيل.

فالإيمان بأن عيسى رسول الله، وأن الإنجيل المنزل عليه من الله حق واجب، بل هو من أركان الإيمان التي لا يتم إسلام المسلم إلا بها، فالإيمان هو: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. . . إلخ.

فالنصرانية في عهد عيسى ـ عليه السلام ـ وفي طورها الأول هي دين الله الحق وذلك في حياة عيسى ـ عليه السلام ولما رفعه الله تعالى إليه بدأ الطور الثاني حيث بقي عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة خائفين فقد كان اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى ـ عليه السلام ـ لهم بالمرصاد يطاردونهم ويقتلونهم، ويوشون بهم عند السلطات (الحكام) وهذا الطور استمر قرابة نصف قرن، وفي هذه المرحلة انقطع إسناد الإنجيل.

والطور الثالث: ومنه بدأ التحريف الفعلي للإنجيل؛ وذلك في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، وهو عهد وضع الأناجيل المبتدعة وهي عبارة عن نصوص واجتهادات لم تسمع عن عيسى ـ عليه السلام ـ مشافهة وبعضها من دس اليهود. كما سيأتي بيان ذلك ـ واستمر هذا الطور ما يقرب من ثلاثة قرون، عاشت فيه

(١) آل عمران: الآيات ٤٨ ـ ٥٠.

النصرانية في تخبط وافتراق وتأثرت بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة، إضافة إلى ما قام به اليهود خلال هذه الفترة، من الدس والتحريف وإشاعة الفرقة والاختلاف العقدي والمذهبي بين صفوف أتباع النصرانية. كما أنه خلال هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن معه الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت، ويكفي أنْ نعرف أنّ الأناجيل التي اشتهرت عندهم تزيد على سبعين إنجيلاً انتهوا إلى اصطفاء أربعة هي: (إنجيل متى) و(إنجيل مرقس) و(إنجيل لوقا) و(إنجيل يوحنا)[1] وبينها من التناقض والاختلاف ما يثبت وقوع التحريف والتبديل.

أما الطور الرابع: فيبدأ بالتجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية[2] سنة ٣٢٥م وهو تجمع حاسم قرر فيه غالبية النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية السائدة آنذاك ومن اليهودية المحرفة، وبقايا النصرانية المشوبة، والديانات الوثنية الهندية وغيرها.

وزعموا في هذا المجمع (مجمع نيقية) ألوهية المسيح، ثم عقدوا المجمع الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١م، ومالوا استجابة لرغبة الملك إلى عقيدة التثليث الوثنية وهي اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة هم: الأب: وهو الله بزعمهم تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والابن: وهو عيسى بزعمهم، وروح القدس: ويتمثل في الروح التي حلت في مريم بزعمهم.

ثم أخذوا يرسخون ضلالة التثليث الوثنية في المجامع التالية:

مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م، ومجمع خليكدونية سنة ٤٥١م وغيرها ومنذ ذلك الحين وحتى الآن. والنصرانية على هذا الاعتقاد الفاسد، وقد حكى الله عنهم ذلك وسماهم الكافرين والضالين. قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[3].

---

(١) (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) أسماء رجال من النصارى كتب كل منهم إنجيلاً فسمي باسمه.

(٢) نيقية، القسطنطينية، أفسس، خليقدونية. أسماء مدن قديمة لها تاريخ عند النصارى وتقع في آسيا الصغرى (تركيا الآن).

(٣) المائدة: الآية: ٧٢.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2]

والذين كفروا من قبل هم اليهود والوثنيون من الرومان وغيرهم.

٥ ـ فرق النصرانية الرئيسة اليوم :

تنقسم النصرانية المعاصرة إلى ثلاث فرق رئيسة هي :

الأولى : الكاثوليك :

وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أعرق الطوائف وأكبرها ومركزها في روما وجمهور أتباعها في أوروبا عموماً وهم يعتقدون بزعمهم ـ أن الله الابن مساو في خصائص الألوهية لله الأب، وروح القدس منبثق عنهما.

الثانية : الأرثوذكس :

وهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية وهي كنيسة الروم الشرقية، ومركزها الأصلي ـ قديماً ـ القسطنطينية وأكثر أتباعها في شمال آسيا وغربها وشرق أوروبا، والآن ليس لها مركز معين، فكل كنيسة من كنائسهم لها صفة الاستقلال، ويعتقد أتباعها بزعمهم أن الله الأب أفضل من الله الابن، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب.

الثالثة : البروتستانت :

ويتبعون الكنيسة البروتستانتية ـ التي أسسها (مارتن لوثر) في القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي ـ وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهي أخف الفرق النصرانية تقديساً لرجال الكنيسة فلا تعتقد لهم حق الغفران ولا تقدس أقوالهم،

---

(١) المائدة : الآية ٧٣.

(٢) التوبة : الآية ٣٠.

وتفسيرها للتثليث أخف في وثنيته من الفرقتين الأوليين، وكانت في نشأتها أميل للحق ـ متأثرة بالمسلمين ـ لكنها لم تصمد أمام الضلال النصراني فانغمست في الكفر والشرك.

مواطن انتشار النصرانية :

وتنتشر النصرانية في أكثر بلاد العالم، فهي في عدد أتباعها تأتي في الدرجة الثانية بعد الإسلام.

وتتركز بكثرة في أوروبا، وأمريكا، وأكثر الأقليات النصرانية وجوداً في العالم الإسلامي: في مصر والشام، والمغرب والسودان كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا واستراليا، وشرق آسيا، بسبب حركة التنصير النشطة.

أهم الانحرافات في المعتقدات النصرانية والرد عليها :

العقيدة النصرانية : بعد تحريفها أصبحت خليطاً من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية، والتحريف اليهودي. ومن أهم اعتقاداتها:

١ ـ عقيدة التثليث :

وهي بزعمهم أن الله ـ تعالى عما يقولون ـ له ثلاث حالات وتسمى عندهم (الأقانيم)[1] فالله عندهم ثلاثة:

الأول : الإله الأب، وله خصائص اللاهوتية أي الإلهية، وهو الله.

الثاني : الإله الابن وله خصائص الناسوتية أي البشرية، وهو عيسى.

الثالث : الإله الروح القدس، وله خصائص الازدواجية بين الإلهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم.

وعلى هذا فهم يزعمون أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وهذا هو الشرك المحض، وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم ورد عليهم بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ

(١) الأقانيم جمع أقنوم وهو الأصل.

أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2].

وحين زعموا أن عيسى بن مريم قال لهم اتخذوني وأمي إلهين افتراء عليه رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3]. س - ما الحامل للنصارى على تقديس الرهبان ورجال الكنيسة؟

٢ ـ تقديس الرهبان ورجال الكنيسة :

فهم يزعمون أنهم يتكلمون ويأمرون وينهون نيابة عن الله تعالى، ولهم السلطة المطلقة في الدين، فيحلون ويحرمون، بل ويغفرون للمذنب والمجرم والفاجر، بمجرد الاعتراف في الكنيسة، وقد يمنحون المجرمين والمفسدين في الأرض صكوك الغفران زاعمين أنهم يضمنون لهم بها الجنة وقد حكى الله عنهم ذلك فقال تعالى:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4].

---

(١) النساء: الآية ١٧١.
(٢) المائدة: من الآيات ٧٣ ـ ٧٥.
(٣) المائدة من الآيات ١١٦ ـ ١١٧.
(٤) التوبة: الآية ٣١.

هـ - يزعم النصارى أن عيسى قدم نفسه للقتل والصلب افتداءً لخطيئة بني آدم وتكفيراً لها

وهم يسمون رجال الكنيسة بـ(رجال الدين) وهذه التسمية نابعة من مقولتهم الخاطئة من أن الدين لا صلة له بالدنيا، وله رجال لا يتدخلون في أمور الدنيا التي لها رجالها، وقد انتقلت هذه التسمية إلى المسلمين بالتقليد الأعمى وأخذوا المصطلحات الغربية دون تمحيص، فإن الإسلام دين الحياة، وكل المسلمين ينبغي أن يكونوا رجالُ دين ودنيا، حتى تهتدي نشاطات الحياة كلها بأحكام الإسلام التي تشمل كل شيء.

س - من عقائد النصارى عقيدة الصلب والفداء - بين مرادهم في ذلك وكيف أبطلها القرآن

٣ ـ عقيدة الصلب والفداء:

وذلك أنهم يزعمون أن الله تعالى المتمثل في زعمهم (بالابن وهو المسيح عليه السلام) رضي أن يصلب وأن يقتل (بزعمهم الباطل) تكفيراً لخطايا بني آدم، وهم يعتقدون أنه وقع له الصلب والقتل لأجل ذلك. ولذلك تجدهم يقدسون الصليب، ويجعلونه شعارهم المقدس رمزاً للصلب والفداء الذي وقع (بزعمهم) من إلههم الابن عيسى ابن مريم ليكفِّر بذلك عن خطيئة آدم وبنيه نيابة عنهم، كأن الله تعالى لا يستطيع أن يغفر لهم إلا بهذا الأسلوب الخرافي العجيب.

وكل ذلك بني على خرافة من دسائس اليهود، قتلة الأنبياء، وذلك أن اليهود حين حقدوا على عيسى ـ عليه السلام ـ وأتباعه وخافوا من انتشار دينه استعدوا عليه السلطات والحكام، وهموا بقتله، فأوقع الله بأيديهم رجلاً يشبهه ابتلاء وامتحاناً فقتلوه وصلبوه، ورفع الله تعالى عيسى إليه وطهره من أيديهم، فاستمروا في اضطهاد أتباعه. وبعد ذلك دسوا في النصرانية فكرة الفداء والصلب بقصد إفساد عقيدة النصارى وقد حكى الله عنهم ذلك ورد عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١).

وهكذا أصبحت النصرانية كاليهودية ديانة محرفة منسوخة، وكما سمى الله اليهود بالمغضوب عليهم فقد سمى النصارى بالضالين، وقد شرع الله لكل مسلم أن يدعو الله أن يجنبه طريقهم قائلاً: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٢).

ومما يلحق بالنصرانية التنصير ص ١٢٦ والاستشراق: ص ١٣١

(١) النساء: الآيتان ١٥٧، ١٥٨.

(٢) الفاتحة: الآيات من ٦ ـ ٧.

الأسئلة :

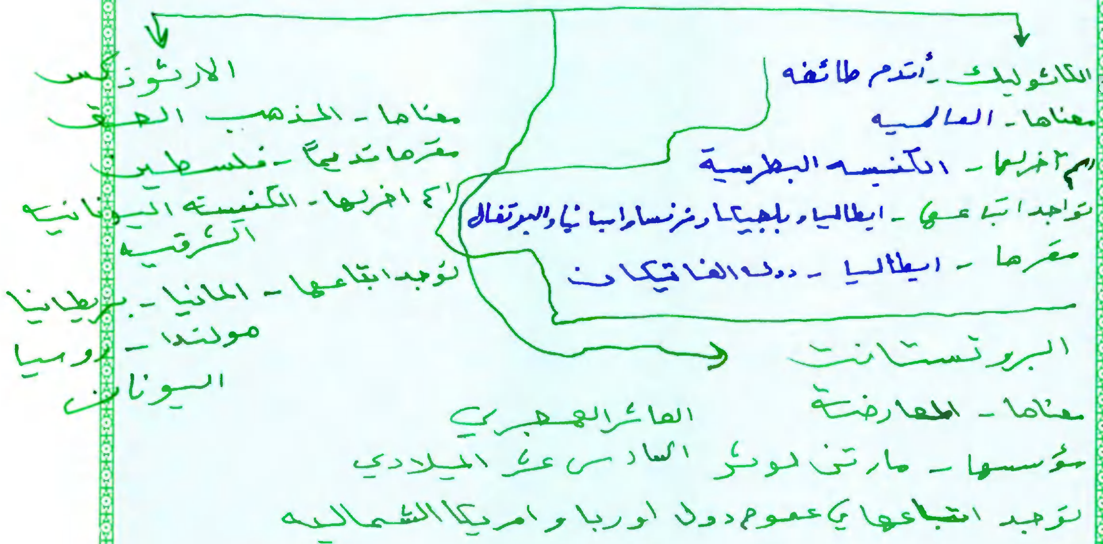
س ١ : عرف النصرانية وإلى أي نبي تنتسب؟ وما حقيقة هذا الانتساب؟.

س ٢ : اذكر الأطوار التي مرت بها النصرانية مبيناً كيف تحولت من التوحيد إلى الشرك.

س ٣ : اذكر أشهر فرق النصارى والمواطن التي يكثر فيها أتباع كل فرقة.

س ٤ : اذكر أبرز عقائد النصارى مع الرد عليها من خلال الآيات القرآنية.

٣ - الفرق الرئيسية للنصارى في العصر الحاضر



١ - اي هذه الطوائف اكثر اتباعاً؟ البروتستانت

٢ - — — — — أشد تمسكاً بالنصرانية؟ الارثوذكس

٣ - — — — — أشد عدوة للمسلمين؟

٤ - — — — — لقبول الحق؟ البروتستانت

إلى هنا الامتحان

٥ - — — — — أشد حماسة للتنصير

٦ - — — — — لها تمثيل سياسي الكاثوليك

الامتحان

أ ـ التنصير

تعريفه :

التنصير نشاط نصراني غربي يهدف إلى الدعوة إلى النصرانية، وخدمة الأغراض الاستعمارية الغربية كما سيأتي بيانه ويسميه الغربيون ومن تابعهم : (التبشير) زعماً منهم أنهم يبشرون بدين عيسى عليه السلام .

هذا وقد أصبح التنصير حركة كبرى متعددة الوسائل تخدم الغايات الغربية الاستعمارية وتتعدى مجرد الهدف الديني .

تأريخ التنصير وحجمه في العالم الإسلامي :

يبدأ تاريخ التنصير الفعلي في بلاد المسلمين من نهاية الحروب الصليبية الأولى في القرن السابع الهجري ، لكنه لم يظهر بوضوح إلا بعد بداية التوسع الاستعماري على يد البرتغاليين في القرن العاشر الهجري ، وقد بدأ المنصرون ينطلقون من أوروبا إلى سواحل أفريقيا وجنوب شرق آسيا .

وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، بدأت حركة التنصير تنشط بشكل أكبر مواكبة للاحتلال الغربي لبلاد المسلمين ، فأنشأ النصارى الجمعيات والمؤسسات لهذا الغرض ، مثل (جمعية لندن التبشيرية) ثم انطلقت جمعيات أخرى من اسكوتلنده ونيويورك ثم من ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد والنرويج وسويسرا . . إلخ .

وبدأت في هذه الأثناء تزداد أوجه النشاط التنصيري ووسائله عبر الإرساليات الطبية والتعليمية والعلمية والاجتماعية وغيرها .

وفي منتصف القرن الثالث عشر الهجري زادت المراكز التنصيرية مثل (جمعية الشبان المسيحيين) من الإنجليز والأمريكان ، و(جمعية الشبان المتطوعين للتبشير في البلاد الأجنبية)[1] و(جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين) و(جمعية تبشير الشبان) .

(١) يقصدون البلاد غير الأوروبية والأمريكية ومنها العالم الإسلامي .

وانتشرت جهود المنصرين عبر هذه الجمعيات والإرساليات وغيرها في كل العالم الإسلامي وبالأخص في أفريقيا وجزر الهند وأندونيسيا والهند والسند ثم البلاد العربية كالبحرين والشام والعراق وفلسطين ولبنان.

أما الآن فقد تغيرت بعض المؤسسات والمراكز التنصيرية الظاهرة واتخذت أنماطاً جديدة كما سيأتي ذكره، في وسائل التنصير.

أهداف التنصير وغاياته :

٢- أذكر خمساً من أبرز أهداف التنصير ؟

لقد اتضح من خلال تأريخ التنصير الطويل أنه يهدف إلى غايات غربية كثيرة منها:

١ - الانتقام من الإسلام والمسلمين، لأن النصارى فقدوا بسبب الجهاد الإسلامي دولتهم وأرضهم في الشام ومصر والمغرب وتركيا[1]. وغيرها التي أصبحت - بحمد الله - بلاداً إسلامية، وكذلك الانتقام للهزائم التي حصلت للنصارى أيام الحروب الصليبية.

٢ - القضاء على روح الجهاد الإسلامي وبواعثه لدى المسلمين، لئلا تنبعث حركة الفتح الإسلامي من جديد.

٣ - غزو المسلمين عقدياً وفكرياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً في عقر دارهم، وإخضاعهم للتبعية للغرب لاستغلال خيرات بلادهم والهيمنة عليهم والتحكم بمصالحهم ومصائرهم بما يخدم مصالح الغرب.

٤ - محاولة إدخال بعض المسلمين في النصرانية، أو إخراج المسلمين من دينهم ولو لم يعتنقوا النصرانية، ضماناً لاستمرار السيطرة عليهم.

٥ - حب المغامرة والاستطلاع والاكتشاف، وهذه هي الروح الباعثة لفئة من المنصرين (المبشرين) للانتشار في البلاد الإسلامية.

٦ - إثراء البحوث والدراسات الغربية المتعلقة بالعالم الإسلامي من جميع الجوانب، خاصة تلك التي تهدف إلى التخطيط لاستمرار السيطرة الغربية على المسلمين.

٧ - كثير من المنصرين يمارس عمليات التجسس على المسلمين.

(١) كانت تلك البلاد تحكمها دول نصرانية، كالدولة الرومانية وغيرها وكانت الديانة السائدة فيها هي النصرانية.

وسائل التنصير:

أ ـ الوسائل القديمة:

١ ـ كان المنصرون في أول نشاطهم يسلكون طريقة الدعوة المباشرة إلى النصرانية وإقناع غيرهم بالمحاورة والحجة، لكن هذه الطريقة لم تجد بل صارت نتائجها عكسية بين المسلمين بخاصة، لأن النصرانية لا تملك حججاً مقنعة على عقائدها الباطلة المحرفة، وفي مقدمتها التثليث (أي اعتقادهم أن الله ثلاثة).

٢ ـ فلجؤوا إلى وسائل الترغيب ونشر الخدمات عبر المراكز الطبية والتعليمية والاجتماعية والظهور بمظهر المحبين للخير ونفع الآخرين، ثم دعوة الرواد والمنتفعين من هذه الخدمات إلى النصرانية.

لكن هذه الطريقة رغم أنها أجدت في أول الأمر في جلب بعض العامة والفقراء من المسلمين إلى النصرانية إلا أنها انكشفت ولم تشبع مطامع المنصرين.

ب ـ مع بداية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)

عقد المنصرون مؤتمرات واجتماعات لإعادة النظر في وسائلهم في كل من مصر والبحرين والشام والهند وغيرها وخلصوا إلى رأي كبيرهم آنذاك (زويمر) إلى أن لا يكون هم المنصرين إدخال المسلمين إلى النصرانية. إنما يكفي إخراج شباب المسلمين من الإسلام، ومن هنا سيتحولون إلى خدم للغرب دون عناء.

فتحولت وسائل المبشرين بالإضافة إلى الطب والتعليم ونحوهما إلى الغزو الفكري والثقافي والإعلامي وإغراق البلاد الإسلامية بالمغريات الشهوانية، والشعارات والمذاهب والاتجاهات، والنظريات والأفكار العلمانية الخادعة.

نتائج التنصير:

وبهذه الأساليب يتمكنون من إيجاد فئات من أبناء المسلمين تحارب الإسلام وتتنكر له وتحقق أهداف الغرب، تحت شعارات التحرر والنهضة والتطوير والحداثة والتجديد والإصلاح والتقدم، وغير ذلك من الوسائل التي ظاهرها الرحمة والغيرة والإشفاق على بلاد المسلمين، وفي باطنها العذاب والانحراف والفساد وإشاعة الرذيلة والفواحش.

مقاومة المسلمين للتنصير:

والآن (وبحمد الله) تنبه كثيرون من المسلمين لزيف هذه الشعارات، واقتنعوا بأنه لاعز للإسلام والمسلمين إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونهج السلف الصالح، ونبذ الشعارات الزائفة والسبل المنحرفة.

س٨- كيف نقاوم التنصير؟

ج- ١- التحصين الذاتي لفهم الإسلام

٢- عرض الإسلام كما أنزله ونشر محاسنه

٣- إرسال الدعاة إلى البلاد التي يوجد بها التنصير

٤- إستخدام الأسلوب الحسن في الدعوة والظهور بالقدوة الحسنة

٥- ايجاد القنوات الفضائية لنشر الإسلام بلغات شتى

٦- ترجمة الكتب الإسلامية في عدة لغات

٧- التحذير من المواقع التي تدعوا إلى التنصير على شبكة الانترنت

الأسئلـة :

س ١ : ما المقصود بكلمة (التنصير) ولماذا سماها الغربيون (التبشير)؟

س ٢ : اذكر أهم أهداف التنصير وغاياته.

س ٣ : بيِّن أساليب المنصرين قديماً وحديثاً وما الوسائل التي يستخدمونها لتحقيق أغراضهم؟

س ٤ : كيف يقاوم المسلمون حركة التنصير؟

ب ـ الاستشراق

١ ـ تعريف الاستشراق :

الاستشراق هو اشتغال طائفة من الباحثين الغربيين بدراسة علوم الشرق وحضاراته وأديانه، وقد غلب إطلاق اسم المستشرقين على الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الإسلام وعقيدته وتاريخه وحضارته.

٢ ـ نشأة الاستشراق :

(أ) بدأ الاستشراق في القرن العاشر الميلادي على يد بعض الرهبان من النصارى، الذين أصابهم الرعب حينما بدأت رايات الإسلام تغزو أوروبا. واتجهت أنظار العالم إليه، وخافوا أن ينصرف أتباعهم إلى هذا الدين العظيم، فرأوا أن أنجع حيلة لمواجهة المد الإسلامي، ومحو صور الإعجاب فيه عند قومهم هو الاستشراق وذلك بدراسة الإسلام للطعن فيه وتشويه محاسنه.

(ب) ثم نشط الاستشراق في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بتأثير الحروب الصليبية والتي استمرت زهاء قرنين. ومُني فيها الصليبيون بالفشل، وتركت في نفوس النصارى الحقد والكره للمسلمين. فاهتموا بالاستشراق حيث رأوا أن محاربة الإسلام بقوة السلاح لايجدي ، وأن أجدى طريق هو الاستشراق والغزو الفكري للمسلمين[1]

---

(١) ومن أوائل من خطط لهذا ـ كما يذكر المستشرق لويس يونغ ـ هو النصراني المدعو بطرس الجليل رئيس دير كلوني (مدينة في شرقي فرنسا). والذي راقب الصراع بين الإسلام والنصرانية واستنتج ـ كما يعترف المستشرق لويس ـ أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام والمسلمين وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي ـ على حد تعبيره ـ أي الغزو الفكري. وتنفيذاً لذلك بدأت محاولات الاستشراق وقام بطرس هذا بتكليف راهب إنجليزي بترجمة القرآن إلى اللاتينية وذلك للطعن فيه وتشويه حقائقه. وقد تمت هذه الترجمة سنة ٥٣٧هـ ـ ١١٤٣م ولهذا يحدد المستشرق رودي بارت بداية الاستشراق بهذه السنة، ويعترف بأن الهدف من هذا الاستشراق هو محاولة تنصير المسلمين. وتشكيكهم في دينهم.

(جـ) ثم ازداد نشاط الاستشراق مع بداية الأطماع الأوروبية الاستعمارية للعالم الإسلامي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حينما ضعفت الدولة العثمانية.

٢ - ذكر الباحثون أن الاستشراق تنحصر موضوعاته في أمرين اذكرهما باختصار

٣ - موضوعات الاستشراق :

(أ) بدأ الاستشراق بدراسة اللغة العربية والإسلام وحضارته وظل هذا موضع اهتمامهم إلى اليوم، نظراً للدوافع الدينية والاستعمارية التي شجعت على دراسة هذه الميادين.

(ب) بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق تطورت الدراسات الاستشراقية لتشمل جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته.

وإن كان الاهتمام بالإسلام وحضارته هو أكبر هدف للمستشرقين فيما بعد.

٤ - من دوافع الاستشراق الدافع الديني بين ذلك بإيجاز

٤ - دوافع الاستشراق:

(أ) الدافع الديني:

السبب الرئيس المباشر الذي دعا الأوروبيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركته من آثار مُرَّة عميقة. ومن جهة أخرى رغب النصارى في الدعوة إلى دينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي.

ولقد تعالت في أوروبا - بعد فشلهم في الحروب الصليبية - صيحات مفكريهم ورهبانهم تدعو إلى نقل المعركة من ساحة الحروب إلى حقل الفكر والمعرفة ومن أمثلة ذلك:

١ - دعوة القديس بطرس إلى ترجمة القرآن الكريم، وكشف عن هدفه ذلك بقوله: إن القرآن منبع الزندقات وسبب الحركات الهدامة التي تهدد كيان المسيحية فإذا أريد القضاء عليه فلابد من دراسته والدعوة إلى أنه كتاب تعارض وتضارب وتناقض وأن **فيه ما يرفضه العقل**.

٢ - ثم أعاد هذه الدعوة البابا أينوسنت الثالث سنة ٦١٠هـ - ١٢١٣م.

تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثاراً مرة فأراد مفكروهم نقل المعركة من ساحة الحرب إلى الفكر والمعرفة عن الإسلام ... التشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله مما جعلهم يفتحون مدارس ومراكز للدراسات الاستشراقية

٣ ـ وظهرت الدعوة أيضاً على يد الفيلسوف روجر بيكون والذي وجه رسالة إلى البابا سنة ٦٦٤هـ ـ ١٢٦٦م واقترح فيها أمرين :

أحدهما : إدخال اللغة العربية في مناهج الدراسات الجامعية وذلك لكونها وسيلة للتنصير (المسمى خطأً بالتبشير) ونشر المفتريات ضد الإسلام .

الثاني : دراسة الطرق التي يمكن النفاذ منها إلى عقيدة المسلمين لهدمها وتقويضها .

وتنفيذاً لهذه الدعوات قرر مجمع (فينا) الديني المنعقد سنة ٧١٢هـ ـ ١٣١٢م إدخال اللغة العربية إلى جامعات أوربا المشهورة . وهكذا لم يكن الدافع وراء إنشاء مراكز الدراسات العربية الإسلامية في الغرب علمياً منذ البداية بل كانت الغاية منه والهدف «دينياً تنصيرياً» .

ب ـ الدافع الاستعماري :

كان الدافع للاستشراق دينيا ـ كما سبق ـ إلا أن الاستشراق مالبث مع بداية الأطماع الأوروبية في العالم الإسلامي أن وظَّف نفسه لخدمة الاستعمار وقد جاء في المذكرة التي رفعها جمع من الأحبار سنة ١٠٣٨هـ ـ ١٦٢٩م إلى المسؤولين في جامعة كمبردج[1] والتي طلبوا فيها إنشاء كرسي للدراسات العربية الإسلامية ما يلي :

وضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، وتوسيع حدود الكنيسة ـ إذا شاء الله ـ في الوقت المناسب، ونشر هدي الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة .

جـ ـ الدافع العلمي :

من القرن الخامس الميلادي حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي فترة من تاريخ أوروبا يسمونها هم (العصور الوسطى) كانت أوربا تعيش فيها حياة مظلمة بائسة ، في ظل كنيسة متسلطة مستبدة

---

(١) جامعة بريطانية قديمة انشئت في القرن الثاني عشر الميلادي في مدينة كمبردج في بريطانيا .

وكان أبرز حدث في تأريخ هذه الفترة اتصال أوربا بالحضارة الإسلامية في الأندلس، فأخذ الفرنجة يرتادون الأندلس، ينهلون من مناهل العلم وكانت هذه الصلة أساس النهضة الأوربية المادية الحديثة[1].

وقد ظلت ترجمات كتب المسلمين ولا سيما كتب العلوم التجريبية مصدراً وحيداً للتدريس في جامعات أوروبا أكثر من خمسة قرون. وفي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي أمر ملك فرنسا بجمع المخطوطات الشرقية في القسطنطينية للاستفادة منها.

٧ - أذكر بإيجاز ثلاثة من أهداف المستشرقين

٥ ـ من أهداف المستشرقين :

(أ) الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام فقد عملوا على الطعن في الإسلام، وتشويه محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم.

(ب) إضعاف الروح الإسلامية عند المسلمين بتشكيكهم في دينهم وبث الفرقة بينهم ومحاولة تنصيرهم.

(جـ) تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية فكرياً بتمجيد القيم الغربية النصرانية وتشويه قيم الإسلام ومبادئه.

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون :

ولم نبحث في الشرق إلا عن منفعتنا، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وآدابهم، والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا، وقد تحققوا بالشواهد أننا نرغب في أن نبعثهم ضعفاء.

ويقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد[2] (والذي كان ـ قبل إسلامه ـ من كبار المنصرين في مصر) كاشفاً عن هدف الاستشراق: فهدف التبشير والاستشراق هو تمكين الأوروبي المسيحي من البلاد الإسلامية كما يبدو واضحاً من أقوال زعماء التبشير والاستشراق وكما لمسته في حياتي الأولى (يعني قبل دخول الإسلام).

---

(١) انظر في ذلك دور الإسلام في بناء المدنية الغربية للأستاذ / حيدر بامات.

(٢) كان نصرانياً وقدم أطروحة للدكتوراه يدعي فيها أن القرآن متناقض، لكنه وجد القرآن محكماً تنزيلاً من حكيم حميد فأعلن إسلامه قائلاً: إن القرآن غلبني.

٨- اذكر خمساً من وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم

٦ - وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم :

من أهم وسائل المستشرقين للوصول إلى أغراضهم ما يلي :

(أ) قاموا بتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، عن الإسلام والقرآن العظيم والسنة المطهرة وتاريخ المسلمين وتراثهم، وتسللوا إلى الجامعات والمجامع العلمية في العالم الإسلامي .

(ب) أنشأوا الجمعيات والمراكز التي تخدمهم في تحقيق أغراضهم فقد قاموا بإنشاء عدة جمعيات لتشجيع الدراسات الشرقية في فرنسا وبريطانيا وأمريكا .

(جـ) استطاع المستشرقون شراء عدد من الصحف المحلية في بلاد المسلمين بالإضافة إلى المجلات التي يصدرونها في بلادهم والتي من أخطرها مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها زويمر سنة ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م وتصدر من أمريكا وبلغت المجلات والدوريات الشرقية عندهم أكثر من ٣٠٠ مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق .

(د) عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة، وإن كان ظاهرها البحث العلمي، وأول مؤتمر عقدوه في سنة ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م ومازالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم وقد بلغت أكثر من ٢٦ مؤتمرا .

٩- من أخطر ما ألفه المستشرقون (دائرة المعارف الإسلامية) اذكر وجه الخطورة ؟

(هـ) إنشاء الموسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» وهي من أخطر ما قام به المستشرقون، ومصدر هذه الخطورة هي أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وحشدوا لها كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام، ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين في دراساتهم مع ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين، وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية وعقدة النقص عند هؤلاء المثقفين .

(و) إرسال البعثات ، وإنشاء الكليات والمراكز في العالم الإسلامي، متسترة باسم العلم والخدمات الإنسانية وهي في حقيقتها لخدمة الاستعمار والكيد للمسلمين، وإنشاء مراكز في ديار الغرب لتدريس أبناء المسلمين، واتخاذ من يختارون منهم صنائع لهم في ديار الإسلام يروجون لأفكار المستشرقين ويخدمون أغراضهم .

١٠- أذكر أسماء بعض من أبرز المستشرقين خطورة وأهم كتبهم

٧ ـ أسماء بعض المستشرقين الخطرين وأهم كتبهم :

١ ـ أ.ح أربري: إنجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية ومن المؤسف أنه أستاذ لكثير من العرب الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغوية في إنجلترا، ومن كتبه (الإسلام اليوم)، (ترجمة القرآن).

٢ ـ د . س مرجوليث : إنجليزي متعصب ضد الإسلام ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي في دمشق ومن كتبه : (محمد ومطلع الإسلام).

٣ ـ أ . ح فينيسنك: الهولندي عدو لدود للإسلام ونبيه، كان عضواً بالمجمع المصري ثم أخرج منه، من كتبه (عقيدة الإسلام).

هذا وقد تبنى أفكار المستشرقين وردد شبهاتهم وقلدهم في أرائهم مجموعة من الكتاب من النصارى العرب وغيرهم بحيث أصبحوا أخطر من المستشرقين، وكان لهم التأثير الخطير في مناهج التعليم وفي الصحافة والإعلام، وفي مانشروه من كتب ومؤلفات[1]. ١١- اذكر بإيجاز موازين البحث عند المستشرقين

٨ ـ من موازين البحث عند المستشرقين :

١ ـ أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم عندما يكتبون عن الإسلام فكرة معينة ويحتالون لإثباتها بأي نص، ولا يهمهم صحته أو عدم صحته ولا أصالة مصدره من عدمها، ولا وجود ما يعارضه مما هو أقوى منه، يدفعهم لذلك الهوى والغرض.

٢ ـ يتحكم المستشرقون في المصادر التي يختارونها فهم ينقلون ـ مثلاً ـ من كتب الأدب ما يحكمون به في السنة النبوية، ويعتمدون ما ينقله الدميري ـ مثلاً ـ في كتابه حياة الحيوان، ويُكذِّبون ما يرويه مالك في الموطأ وهكذا.

---

(١) للتوسع في معرفة هؤلاء الأعداء يراجع كتاب : محمد البهي «المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام» أو كتاب مصطفى السباعي : «الاستشراق والمستشرقون».

وقد اعترف بعض المستشرقين بناحية النقص الموجود في دراساتهم، يقول المستشرق آربري رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة كمبردج: إننا نحن المستشرقين نقع في أخطاء كثيرة في بحوثنا عن الإسلام ومن الواجب ألا نخوض في هذا الميدان لأنكم أنتم ـ المسلمين ـ أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث.

١٢ - أذكر ثلاثاً من أخطر آثار المستشرقين على العالم الإسلامي

٩ ـ أهم آثار الاستشراق الخطيرة:

١ ـ أثار المستشرقون كثيراً من الشبهات وتلقفها تلاميذهم من أهل التبعية والتغريب والشعوبية[١]، وهذا واضح في كثير من الشبهات كالدعوة إلى العامية التي بدأها ولكوكس[٢] وويلمور[٣] وغيرهما ثم تابعهما سلامة موسى[٤] ولطفي السيد[٥] وكالدعوة إلى الأقليات والقوميات الضيقة كالفرعونية والفينيقية[٦] التي بدأها فمبرى وكرومر[٧] وتابعهما طه حسين ولطفي السيد وغيرهما.

٢ ـ كما تبدو خطورة الاستشراق في آثاره الخطيرة التي يفرضها تلامذة المستشرقين على مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي، حتى أصبحت آثار الاستشراق الأوروبي والأمريكي تظهر في كل مكان بما في ذلك الكتب والصحف العربية.

٣ ـ تدخل الاتجاه الاستشراقي الحاقد في رسم سياسة دول الغرب تجاه الدول الإسلامية بحيث ظل الاستشراق يؤدي دوره في سياسة التسلط وفي التخطيط لهذا التسلط وإحكامه.

---

(١) الشعوبية. كلمة تعني احتقار العرب وتفضيل غيرهم عليهم.

(٢) وليم ولكوكس منصر إنجليزي عمل في مصر أيام الاستعمار.

(٣) مستشرق إنجليزي كان قاضياً في مصر إبَّان الاستعمار الانجليزي.

(٤) صحفي من نصارى مصر.

(٥) هو أحمد لطفي السيد كاتب وصحفي مصري انبهر بأوربا والحضارة الغربية.

(٦) أمة قديمة لها حضارة استوطنت السواحل اللبنانية.

(٧) استعماري بريطاني عمل قنصلاً عاماً لبلاده في مصر.

الأسئلة :

س **١** : عرِّف الاستشراق والمستشرقين.

س **٢** : تكلم بإيجاز عن نشأة الاستشراق ومراحله.

س **٣** : ما دوافع الاستشراق والمستشرقين؟

س **٤** : اذكر أهم وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم.

س **٥** : تكلم عن أخطر آثار المستشرقين على العالم الإسلامي، واذكر ثلاثة من كبار المستشرقين الخطرين.

الباب الثالث

أهم الاتجاهات المعاصرة

تمهيد : ١- ما المراد بالاتجاه عند الإطلاق

الاتجاه هو : المذهب الذي يغلب عليه الجانب الفكري والنظري :

وفي هذا الباب بيان لأهم الاتجاهات المعاصرة التي يتجه إليها العالم الكافر في تخبطه بعيداً عن منهج الله المتمثل في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . كلما رفعت راية اتجاه سعى إليها كالظمآن يخدعه السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئا بل وجد فيه من الهجير والرمضاء ما يزيد في شقائه وعذابه ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[1] .

وقال سبحانه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2] .

وقد سادت هذه الاتجاهات والمذاهب المعاصرة في الغرب لأنه لا يعرف الدين الحق ولا يدين به . ولأن فهمه للدين منحرف من خلال تسلط الكنيسة على العباد باسم الدين وطغيانه المتعدد الوجوه الذي ما أنزل الله به من سلطان وانتقلت **بعض هذه** الاتجاهات المعاصرة الضالة إلى طوائف المسلمين لجهلهم بدينهم **وإعراضهم عنه** وإعجابهم بالمادية الغربية .

وكان من أخطر هذه المذاهب الغربية الإلحاد والمادية والشيوعية والاشتراكية والعلمانية والرأسمالية وسنتحدث عن كل واحد منها بإيجاز .

---

(١) طه الآيتان : ١٢٤-١٢٥ .

(٢) الأنعام : الآية : ١٥٣ .

الفصـــل الأول

الإلحـــاد

تعريف الإلحاد :

الإلحاد لغة : الميل واصطلاحاً الانحراف والعدول عن طريق الحق والصواب. ولذلك يسمى كل من الظلم والجور والفساد والإثم والشك والجحود وإنكار الحق - إلحاداً.

والمقصود بالإلحاد في العصر الحاضر : جحود وجود الله الخالق أو الشك فيه، أو ما يتبع ذلك من الإنكار للأديان والنبوات والوحي والشرائع، والبعث وسائر أمور الغيب.

أنواع الإلحاد :

١- جحـود وجـود الله تعالى وجميع الغيبيات، وهذا مذهب الشيوعيين وفريق من الماديين والوجوديين والفلاسفة، وهذا النوع من الإلحاد لم يكن له انتشار واسع في تاريخ البشر إلا في العصر الحديث حينما قامت الشيوعية.

٢- إنكار جميع الغيبيات وما لاتدركه الحواس مع الاعتراف بالخالق وهذا مذهب بعض الفلاسفة قديماً ومذهب فريق من الماديين والوجوديين في العصر الحديث.

٣- إنكار البعث والنشور والجزاء والحساب والجنة والنار مع الاعتراف بالخالق وإلى هذا النوع يشير قوله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[1].

٤- الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وذلك إما بجحودها وإنكارها أو شيء منها ويسمى تعطيلا كما قال المشركون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾[2].

وإما بتشبيه صفات الله بخلقه ويسمى تمثيلاً. ونحو ذلك.

(١) الجاثية : الآية ٢٤. (٢) الفرقان : الآية ٦٠.

٤- اذكر خمساً من أسباب الإلحاد في العصر الحاضر

أسباب الإلحاد :

إذا تأملنا أسباب الإلحاد في العصر الحاضر نجد **أهمها** :

١ـ إغفال النظر والتدبر في خلق الله وآياته والإعراض عما جاءت به الرسل وما نتج عن ذلك من ضعف الإيمان بالله تعالى وعدم الاهتداء بدينه الحق، ومجانبة ماأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الهدى والشرع **القويم**، وانحسار تعلم العلوم الشرعية المتمثلة بكتاب الله تعالى (القرآن) وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما يصدر عنهما من علوم في اللغة والفقه والعقيدة والأخلاق.

٢ـ شيوع الظلم والبغي في الأرض بغير الحق، والسعي في الأرض **فساداً** والصد عن دين الله.

٣ـ هيمنة الشركيات والبدع والمحدثات في العبادات والعقائد، وتحكيم غير شرع الله، وانتشار مظاهر الفسق والمعاصي والآثام.

٤ـ تأثير الديانات الوثنية، والديانات الكتابية المحرفة (اليهودية والنصرانية) وما تنطوي عليه ـ باسم الدين ـ من خرافات وتحريفات وأحكام جائرة مما جعل كثيراً من الناس يمقت الدين والتدين.

٥ـ جهل الناس بالدين القويم ـ الإسلام ـ وتقصير المسلمين في تمثل الإسلام والعمل به والدعوة إليه.

٦ـ طغيان الكنيسة (النصرانية المحرفة) التي تشرع ما لم يشرعه الله وتجعل لمن يسمون (رجال الدين) القداسة والعصمة وحق القول على الله بغير برهان، ويتمثل هذا في محاربتهم للعلم التجريبي، ومهزلة صكوك الغفران ونحو ذلك.

٧ـ نشاط اليهود وأعوانهم في نشر الإلحاد والفساد في الأرض وتشجيعهم للنظريات والمبادىء الإلحادية كالشيوعية، والمادية والوجودية، وإغراء سفهاء الشعوب بالشعارات والمغريات والشهوات وترويج المخدرات.

٨ـ الغزو الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي والأخلاقي، الذي يحمل في طياته أصول الإلحاد والشك والمادية، وينافي دين الله وشرعه القويم.

مصادمة الإلحاد للفطرة السليمة :

إذا عرفنا أن الإلحاد في العصر الحاضر يعني الجحود لوجود الله أو الشك في ذلك أدركنا مدى مصادمته للفطرة .

معنى الفطرة :

الفطرة هي : الجبلة والخلقة التي خلق الله عليها الخلق ، فالله سبحانه إنما خلق عباده حنفاء مؤلهين له سبحانه ، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح أن الله تعالى قال : «وإني خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين»[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[2] .

فالفطرة كما تميل بطبعها وتكوينها إلى الحق والهدى والاستقامة والخير، فإنها تنفر من الباطل والضلال والشر .

إذن ، فالإنسان مجبول ومفطور على الإيمان بالله تعالى ، والتأله للإله الحي القيوم ، واللجوء إليه سبحانه في السراء والضراء ، وكل إنسان سوي يشعر بهذا الشعور ـ لا سيما عند الضرورة ـ وهذا هو الدين الحنيف والدين القيم كما قال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3] .

مصادمة الإلحاد للفطرة من واقع حياة البشر :

وتأكد لنا مصادمة الإلحاد للفطرة من واقع حياة البشر ؛ لأننا عرفنا بالتجربة والبرهان أن الإيمان بالله تعالى وطاعته والاهتداء بهداه وطاعة رسله هو مبعث طمأنينة القلوب وسعادة النفوس وانشراح الصدور واستقامة السلوك وصلاح الحياة والمجتمعات والأمم .

---

(١) جاء في حديث أخرجه مسلم عن عياض ـ رضي الله عنه .

(٢) متفق عليه .

(٣) الروم : الآية ٣٠ .

قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2].

وإنما تصرف ـ غير المؤمن ـ عن هذا الشعور صوارف طارئة من عوامل التربية غير الحسنة والتعليم الخاطىء، والوراثة والتقليد، وهمزات الشياطين، والأهواء والشبهات.

والإلحاد بمفهومه المعاصر أعظم درجات الانحراف عن الفطرة السليمة، لذلك نجد الملاحدة يعيشون حياة الشقاء والتعاسة والحيرة. والبلاد التي يكثر فيها الإلحاد والمادية تفتك بأهلها الأمراض النفسية والعصبية والقلق والانتحار والهستيريا، والرعب النفسي، والانهيار العصبي، والجرائم الخلقية، والفواحش، والأمراض المستعصية وإن كانت أكثر البلاد ثراء ورفاهية كما هو الحال في أوروبا وأمريكا.

وكل ذلك أعظم أسبابه انتشار الإلحاد والابتعاد والغفلة عن ذكر الله وعن منهجه القويم وصراطه المستقيم، ولن تسعد البشرية إلا بالإيمان والتقوى كما قال الله تعالى ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[3].

(١) الرعد: الآية ٢٨.

(٢) الأنعام: الآية ١٢٥.

(٣) الأعراف: الآية ٩٦.

الأسئلة :

س ١ : عرف الإلحاد لغة واصطلاحاً.

س ٢ : اذكر أنواع الإلحاد في تأريخ البشر، مبيناً أخطر أنواع الإلحاد في هذا العصر.

س ٣ : ما أهم أسباب الإلحاد؟

س ٤ : بين مصادمة الإلحاد للفطرة؟

الفصل الثاني

المادية

تعريفها :

المادية لغة: نسبة إلى المادة، وهي الجسم الذي يتركب من أجزاء أو: كل جسم ذي امتداد ووزن ويشغل حيزاً، ومادة الشيء: أصوله وعناصره التي يتكون منها.

معناها الاصطلاحي المعاصر:

اتجاه إلحادي لا يؤمن إلا بالمحسوسات، ويجحد وجود الله، وينكر سائر الغيبيات كالبعث والوحي والنبوات والأديان وغيرها.

نشأة المادية وأسبابها:

نشأت المادية في أوروبا بفعل عوامل شتى منها:

١ - التيه الذي عاشته أوروبا في عصورها المتأخرة بعدما أصيبت بالغرور العلمي التجريبي.

٢ - وبعد ما عانت طويلاً من ضلالات ومزاعم الديانات المحرفة كالنصرانية واليهودية. وقد أفرز الاتجاه المادي مذاهب إلحادية كثيرة أبرزها: الشيوعية، والوجودية[١]، والحسية، والعلمانية.

سمات المادية وأصولها:

لو تأملنا الاتجاهات المادية بمختلف شعاراتها لوجدناها في العموم تتسم بالسمات التالية:

١ - حصر الوجود بالمحسوسات وإنكار الغيبيات.

٢ - حصر مصادر المعرفة بالحواس الخمس وإنكار مصادر المعرفة الأخرى، كالوحي والفطرة والعقل السليم.

---

(١) اتجاه غربي فلسفي نشأ في العصر الحديث يعظم وجود الإنسان ويدعو إلى حريته المطلقة.

٣ ـ الزعم بأن الدين يحارب العلم وأن العلم ينافي الدين :

وكل هذه السمات إنما هي إفرازات من واقع أوروبا التعيس لسيطرة الوثنية، واليهودية والنصرانية المحرفتين والإلحاد على عقول الأوروبيين.

زيف الأصول المادية :

تقوم المادية الحديثة الملحدة على فلسفة جدلية عقيمة، مناقضة للبرهان العقلي، ومنافية للدليل العلمي وترتكز أصولها على المزاعم التالية :

١ ـ تزعم المادية أنه لا يوجد إلا المادة، وليس هناك غيب ولا إله، وهذه مغالطة كبرى تنكشف حين تقف المادية حائرة أمام الحقائق التي تسقط مزاعمها الإلحادية، تلك الحقائق التي يجدها الماديون في أنفسهم وفي الخلق من حولهم كالروح، والعقل، والنفس، والشعور، والحياة والموت، فهذه وغيرها حقائق مدركة معلومة وليست محسوسة بأي حاسة من الحواس الخمس، قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

٢ ـ تزعم المـادية أن مصـادر المعـرفة مقصورة على الحواس، وتنكر مصادر المعرفة الأخـرى من الوحي والفطرة والعقل السليم، وهذا الزعم يتصادم مع العقل والواقع والعلم.

٣ ـ تزعم المـادية الحديثة أن الإيمان نقيض العلم وأن الدين يحارب العلم، وهذا برهـان على جهلهـا المركب بالدين الحق، وحكمها هذا إنما يرد على الديانة النصرانية المزيفة المحرفة التي زيفها رجال الكنيسة حين حاربوا العلوم التجريبية بأهوائهم وزعموا أنهم يفعلون ذلك باسم الدين. أما الدين الحنيف (الإسلام) فإنه يقوم على العلم ويرتكز عليه ويوجبه ويرغب فيه.

---

(١) الذاريات : الآيتان ٢٠ و٢١.

(٢) الاسراء، الآية : ٨٥.

قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٣).

لكن هؤلاء الماديين لا يفقهون ولا يعقلون، إنما هم ممن قال الله فيهم: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٤).

٤ - بناءً على هذه المزاعم فإن الماديين يجحدون وجود الخالق سبحانه وتعالى وهم بذلك يخالفون الحس، ويصادمون الفطرة والعقل السليم، ويبرهنون على جهلهم المركب، ويخالفون دلائل العلم. وأحسن رد يقال لهم ما قد قيل لأسلافهم، كما قال الله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦).

سبحانه ما أجل شأنه وتعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيرا.

---

(١) العلق: الآيات (١ - ٥).

(٢) القلم: الآية ١.

(٣) المجادلة: الآية ١١.

(٤) الفرقان: الآية ٤٤.

(٥) الطور: الآية ٣٥.

(٦) يس: الآيتان: ٧٨، ٧٩.

الأسئلـة :

س ١ : ما المقصود بالمادية الحديثة؟ وأين نشأت؟ وما أسباب نشأتها؟

س ٢ : ما المذاهب التي أفرزتها المادية الحديثة؟

س ٣ : اذكر سمات المادية وأصولها مع المناقشة لكل أصل.

س ٤ : كيف ترد على الماديين من خلال آيات القرآن الكريم؟

الفصــــل الثــالث

الرأسماليــة

معناهـــا :

نظام اقتصادي يقوم على مبدأ حرية الفرد : في التملك والكسب والإنفاق من غير مراعاة في ذلك كله لدين أو خلق أو مصلحة عامة .

نشأتها :

مرت أوروبـا بفترة مظلمة تمثلت بطغيان متعدد الوجوه : طغيان مالي وعلمي ، وفكـري وروحي ، من الكنيسة ورجالها الذين حرفوا دين الله وشرعه ، فانتفضت الشعوب الأوروبية للخلاص من هذا الظلم ، وانطلقت الدعوة إلى الحرية الفردية في كل مكان كرد فعل عنيف للطغيان الكنسي فسيطرت نزعة التحرر على مجالات الفكر والسياسة والاقتصاد ، فظهرت في مجال الاقتصاد الرأسمالية التي قامت على مبدأ الحرية الفردية المطلقة .

أساسها الفكري :

ترتكز الرأسمالية على مبدأ حرية الفرد في نشاطه الاقتصادي في التملك ، أو في استخدام الوسائل ، أو في طريق الإنفاق وهي جزء من التوجه العام إلى المناداة بحرية الفرد لمواجهة تسلط الكنيسة والإقطاع[١] . في العصور الوسطى بالنسبة لأوروبا .

عيوبهـــا :

ومن أبرز معالم هذا الاتجاه ومعايبه ما يلي :

١ - سيطرة قلة من الأفراد على سوق المال واحتكاره .

٢ - انقسام المجتمع إلى فريقين ـ لا تعاون بينهما ولا تكافل ـ : فريق يغرق في الترف والنعيم إلى الأذقان وهم القلة ، وفريق يهلك من الجوع والحرمان وهم الكثرة .

---

(١) الإقطاع نظام سياسي اقتصادي اجتماعي وجد في أوروبا قديماً .

٣ـ النظام الربوي : وقد نما هذا النظام في مجال التطبيق العملي، واستشرى في ظل المذهب الرأسمالي بحيث أصبح أحد سماته الأساسية.

٤ـ البحث عن أقصى حجم من الأرباح بأي وسيلة مشروعة أو غير مشروعة نافعة للمجتمع أو مضرة.

٥ـ الأزمات الاقتصادية الدورية : من آثار هذا النظام تعاقب الأزمات الاقتصادية فقد لوحظ أن العالم الغربي كان يمر بأزمة اقتصادية بمعدل مرة كل ثماني أو عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة، وفي مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية أصبح النظام الرأسمالي يعاني من أزمات مستمرة خصوصاً أزمات الركود المصحوب بالتضخم[1]. وبعد فقد عانت أوروبا من ظلم الرأسماليين وبدأت صرخات المظلومين تدوي في المجتمع الإنساني، فولد رد فعل آخر للاتجاه الرأسمالي هو النظام الاشتراكي في الاقتصاد الذي يقوم على مبدأ الملكية العامة وإلغاء الملكية الخاصة، فعانت الشعوب في ظل الحكم الاشتراكي من ظلم آخر، وبدأت محاولات التحرر من هذا الظلم وهكذا انتقلت الأمم من نظام ظالم لآخر أشد ظلماً ولن تجد الإنسانية الكفاية والعدل والأمان إلا في شرع خالق الإنسان العالم بمصالحه وأسباب سعادته ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2].

صلتها بالاستعمار : ٩ - ما صلة الرأسمالية بالاستعمار ؟

١ ـ حين بدأ التخطيط والعمل في ظل الاتجاه الرأسمالي سادت الرغبة والعمل على احتلال الشعوب للسيطرة على ثرواتها وسلب خيراتها وجعلها سوقاً لمنتجاتها ولذا قال بعضهم : «إن الاستعمار هو قمة الرأسمالية».

٢ ـ كما استعمل الرأسماليون أموالهم في توجيه سياسة الحكومات بما يخدم مصالحهم وهذا ما يظهر في استغلال إسرائيل للدول الغربية عن طريق رؤوس الأموال اليهودية في هذه الدول.

---

(١) معناه زيادة النقد زيادة كبيرة مع عدم زيادة الإنتاج بقدر مناسب فتقل قوة النقد الشرائية وترتفع الأسعار ارتفاعاً شديداً.

(٢) الملك، الآية ١٤.

ج: الرأسمالية نظام وضعي حصل بسببه الظلم وقيام الطبقية بالمجتمع الغربي وحرمان العطف والتكافل الاجتماعي، والموقف الحق ومنهج الإسلام الذي أباح الاكتساب وجعل للإنسان حق التملك سواء للذكر والأنثى وذلك بالضوابط الشرعية التي تحقق العدالة ومكونات اكتساب المال من طرق الحلال والإنفاق

٣ ـ كما عملوا على إشعال الحروب لترويج صناعة الأسلحة وتحقيق الربح من وراء ذلك، ومن هنا قال جون ايتون: «إن إزالة خطر الحرب يستلزم إزالة أسبابها، ومن أسبابها الرأسمالية المحتكرة».

٤ ـ وقد أجمعوا أمرهم على أن تظل الدول المتخلفة على حالها من الضعف والتخلف حتى تبقى أسواقاً لترويج بضائعهم ويسهل التحكم في المواد الخام وشرائها بالسعر الذي يوافق صاحب رأس المال.

الموقف منها :

٥- بين باختصار الموقف الحق للرأسمالية

جنحت الرأسمالية إلى إطلاق حرية الفرد على حساب المجموع، مما أدى إلى ظهور النزعة إلى الاشتراكية، واشتطت الاشتراكية في إلغاء حرية الفرد وتقرير الملكية العامة على حساب الفرد.

وهذه طبيعة كل مذهب بشري حيث يكون عرضة للقصور والنقص والتناقض بمقتضى ما في الإنسان من جهل وهوى ونقص.

فالنظام الرأسمالي نظام وضعي يستمد قوانينه من غير شرع الله وحكمه. فالربا هو عموده الفقري، وحرية الفرد مطلقة فيما يملك، وفيما يكسب، وفيما ينفق تخضع لأهواء البشر وشهواتهم، لا لشرع الله وأمره.

وتقوم على مراعاة المصلحة المادية لقلة من الأفراد ولا تعبأ بمصلحة الجماعة. وشقيت البشرية وستشقى بالنظام الرأسمالي والشيوعي.

ولن يجد مجتمع الكفاية والأمان إلا في ظل الإسلام، حيث من مبادئه أن المال لله، والإنسان مستخلف فيه، فلا يملك إلا ماأباحه الله له، ولا يستخدم من وسائل الكسب إلا ماأحله الله، ولا ينفق ماله إلا وفق أمر الله سبحانه، وفي المجتمع الإسلامي يختفي ذلك الصراع الطبقي الذي يغذيه النظام الرأسمالي، فهو: المجتمع المتكافل عبر تشريعه الإسلامي في الزكاة والصدقات، والتزام الفرد بحقوق إخوانه واهتمام الراعي بمصلحة وحاجات رعيته.

الأسئلة :

س ١ : عرِّف الرأسمالية .

س ٢ : بيِّن أبرز معالم أو معايب الاتجاه الرأسمالي .

س ٣ : بيِّن صلة الرأسمالية بالاستعمار.

س ٤ : وضِّح الأساس الفكري للاتجاه الرأسمالي .

الفصـــل الرابــع

الاشتراكية

أصل معناها : نسبة إلى الاشتراك وهو اتفاق اثنين فأكثر في أمر من الأمور.

والمراد بالاشتراكية في اصطلاح واضعيها : مذهب سياسي واقتصادي يقوم على فكرة أساسية هي أن الدولة (لا الفرد) هي الغاية القصوى من المجتمع الإنساني، فمن ثم كان من الضروري أن تتدخل تدخلاً مباشراً وتشرف إشرافاً مطلقاً على كل ما يتصل بشؤون الحياة وأن تحل محل الأفراد في توجيه نشاط المجتمع(١).

نشأة الاشتراكية :

نشأت هذه الفكرة قديماً عند الفلاسفة القدماء، ثم جاء مزدك المجوسي في عهد **الأكاسرة الفرس فعممها في المال والنساء، ثم جاءت الشيوعية الحديثة فتبنتها وجعلتها** جزءاً من عقيدتها، وتعتبر الاشتراكية مرحلة الانتقال إلى الشيوعية في الفكر الماركسي.

أسسها الفكرية :

تقوم أسسها الفكرية على ما يلي :

١ ـ إنكار الملكية الفردية إلا في حدود معينة.

٢ ـ وعلى تملك الدولة لجميع وسائل الإنتاج.

٣ ـ وضرورة إلغاء الفوارق الاقتصادية بين الناس عن طريق سيادة مبدأ «كل حسب عمله» في توزيع الدخل في المجتمع وإن كانت الأنظمة الاشتراكية تختلف اختلافاً كثيراً في فهم كل منها لهذا المذهب وفي تطبيقه.

أثرها في العالم الإسلامي :

لا شك أن أي تشريع مخالف لشرع الله فإنه ضرر محقق على الفرد وعلى الجماعة وقد أثر المذهب الاشتراكي في العالم الإسلامي على الحياة الاقتصادية وكانت له آثاره

---

(١) دائرة المعارف الحديثة : أحمد عطية الله (بتصرف يسير).

السيئة في تساوي الناس جميعاً في الفقر وكون الدولة التي تدين بالاشتراكية مذهباً لها دولة فقيرة مدينة للدول الصناعية الكبرى. أو دولة غنية ولكن شعوبها فقيرة مغلوبة على أمرها ولو أن هذه الدول حكمت شرع الله تعالى في جميع نواحي الحياة لنعم الناس بالرخاء ولاجتهدوا في رفع مستوياتهم الاقتصادية واستغنوا عن غيرهم ولم يصبحوا عالة على من سواهم قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

الرد عليها :

١ - هذا المذهب الاقتصادي مذهب أرضي لم يستمد مواده وقوانينه من شرع الله تعالى ولذلك فهو باطل.

٢ - وما يمكن أن يكون فيه من منفعة فهي موجودة في الإسلام.

٣ - وهو أيضاً تنكر لما فطر الله عليه الناس من غريزة حب التملك وجمع المال وهو باطل أيضاً لمصادمته لهذه الفطرة.

وقد شرع الله في الإسلام للناس أن يتملكوا وأن يتمولوا في حدود ما أباحه لهم مع تحريمه جمع المال بالطرق غير المشروعة كالربا والغش والكذب والغصب.

والمال الطيب الذي كسب من طريق مشروع وأنفق في طريق مشروع أيضاً خير لصاحبه في الدنيا والآخرة.

وكان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أغنياء من الصحابة أدوا زكاة أموالهم وتصدقوا وأنفقوا في سبيل الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليهم ويعدهم بالأجر الجزيل عند الله منهم أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ولم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ذمهم وعابهم على جمع المال أو أخذ أموالهم بالقوة وساواهم بالفقراء كما هو الحال في الأنظمة الاشتراكية. وعليه فإنه لا اشتراكية في الإسلام إنما هو العدل والتكافل والإحسان.

---

(١) الأعراف : الآية ٩٦.

الأسئلة :

س ١ : ما أصل معنى الاشتراكية؟ وما المراد بها في اصطلاح واضعيها؟

س ٢ : كيف نشأت فكرة الاشتراكية قديماً؟ وما المذهب الذي تبناها حديثاً؟

س ٣ : على ماذا تقوم أسسها الفكرية؟ وهل الأنظمة الاشتراكية متفقة فيما بينها نظرية وتطبيقاً أم لا؟ .

س ٤ : كيف ترد على المذهب الاشتراكي؟ وتحدث عن آثار الاشتراكية السيئة في العالم الإسلامي .

الفصل الخامس

الشيوعية

تعريفها :

الشيوعية : اتجاه إلحادي مادي[1]. ومقصودنا بالشيوعية هنا الشيوعية الحديثة الماركسية وهي : حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية تقوم على الإلحاد والاشتراكية.

مؤسس الشيوعية الحديثة :

هو كارل ماركس، يهودي ألماني، ويذكر جميع الباحثين في شخصيته أنه رجل عاطل معقد يحمل كل خصائص اليهود، من الحقد والكراهية لجميع البشر، إضافة إلى أنه عاش عالة على غيره، مما جعله يعيش حياة الفقر والعوز فاستغل اليهود أوضاعه النفسية والمادية الصعبة فدفعوه إلى أن ينادي بالنظرية الشيوعية.

لمحة تاريخية عن الشيوعية :

الشيوعية مبدأ وفكرة موغلة في القدم، فقد ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، ففي عام ٤٨٧م ظهر في بلاد فارس رجل اسمه (مزدك) ودعا إلى الشيوعية واشتراك الناس في الأموال والنساء.

وتسمى حركته بالمزدكية وقد ثار عليه الناس حين عظمت فتنته وانساق معه الأوباش والغوغاء حتى قتل.

كما دعا إلى الشيوعية : حمدان قرمط الذي تنسب إليه حركة القرامطة الباطنية. المشهورة التي ظهرت سنة ٢٨٨هـ وما بعدها.

أما الشيوعية الماركسية الحديثة والتي نحن بصدد الكلام عنها فقد أعلنها ماركس بمعونة زميله (إنجلز) سنة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م ثورة شيوعية ضد الرأسمالية الغربية الطاغية، وضد الكنيسة المتحكمة برقاب العباد، ولكنها كانت ثورة طاغية عاتية كذلك.

(١) الإلحاد هنا - بمعنى إنكار الخالق والأديان والنبوات والشرائع والبعث وهو أعظم أنواع الإلحاد والضلال.

وبقيت الشيوعية دعوة نظرية، حتى قامت الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م بقيادة لينين (اليهودي) وبتمويل وتنظيم اليهودية العالمية.

وكانت تجثم على رقعة كبيرة من المعمورة، تشمل أقصى شرق وشمال آسيا وما دونها من أراضي البلاد الإسلامية وشمال شرق أوروبا، إضافة إلى مناطق نفوذها التي ظلت تتسع بالحديد والنار يوماً بعد يوم خاصة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وأمريكا الجنوبية وغيرها، رغم انحسارها في روسيا وشرق أوروبا.

علاقة اليهود بالشيوعية وهدفهم منها:

الشيوعية الحديثة أقل ما يقال في وصفها إنها عقوبة للبشرية على تماديها في الفسق والضلال والكفر بنعمة الله، وابتلاء من الله لمن بلي بها من المسلمين وغيرهم.

إذ إن الشيوعية خطة يهودية غاشمة، أسسها وروجها وأقامها اليهود بقصد إنهاك البشرية وتحطيمها **معنوياً واقتصادياً وأخلاقياً وسياسياً؛ ليتسنى لليهود السيطرة على** العالم ثم إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى).

ولا يزال اليهود في مؤتمراتهم ونشراتهم ومحافلهم وبروتوكولاتهم يعتزون مغتبطين بتأسيس الشيوعية وقيامها وانتشارها؛ لأنها مرحلة من مراحل وصولهم إلى مآربهم على أكتاف الأمم والشعوب.

ومع وضوح انتماء الشيوعية لليهود، وافتخارهم وتباهيهم، إلا أن العالم - وبخاصة المسلمين - لا يزالون في غفلة من هذا الخطر المحدق بهم وكأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون شيئاً مما يحدث، وما أحداث أفغانستان عنا ببعيد. فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأملنا كبير في صحوة هذا الجيل إن شاء الله.

الأسس الفكرية للشيوعية:

أشرنا إلى أن الشيوعية تقوم على الإلحاد والمادية والاشتراكية في الجملة، والآن نفصل أهم الأسس التي تقوم عليها الشيوعية وهي:

١- إن المادة هي أصل الحياة، وليس لها (بزعمهم الكاذب) خالق ولا مبدع ولا متصرف، ومن هنا فالشيوعية تحارب الإيمان بالله وتحارب الأديان، ويرى أتباعها أن قتل المؤمنين بالله وبالأديان أمر حتمي ضروري، ومن أسس قيام الشيوعية؛

لذلك لما قامت الثورة الشيوعية في روسيا زحفت على الولايات الإسلامية التي تليها وفتكت بالمسلمين وقتلت منهم الملايين ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[1].

ولم ينج منها إلا من ألحد أو أخفى إسلامه ونطق بالكفر.

٢- إن الصراع بين الشيوعية والرأسمالية، وبين طبقات العمال والفقراء والأغنياء والملاك، وبين عناصر المادة نفسها أيضاً أمر حتمي.

وتبعاً لذلك فهم يعتقدون أيضاً أن الفضيلة والحشمة والتماسك الاجتماعي والبناء الأسري تقاليد رجعية من بقايا الماضي المظلم بزعمهم.

٣- إن السلطة في الدولة الاشتراكية - وهي مرحلة الانتقال إلى الشيوعية يجب أن تكون بأيدي العمال ويسميهم الشيوعيون (البروليتاريا) وهذا المبدأ يقصدون به إثارة الفقراء والعمال ضد أصحاب الأموال والسلطات، وتحريض أصحاب النزعات والشهوات البهيمية على الفوضى وإشاعة الفاحشة. وتصور الماركسية إمكان تأسيس المجتمع الشيوعي، الذي يلي المجتمع الاشتراكي بدون دولة وبغير سلطة، لكن ذابت أحلامها بعد التراجعات الأخيرة وسقوط الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية وروسيا.

خطر الشيوعية ومصادمتها للدين والفطرة:

النظرية الشيوعية صدرت عن شخص حاقد على البشرية، وجاءت لتحقيق أغراض اليهود في تحطيم الأمم والشعوب، لذلك كانت في جوانبها الاعتقادية والفكرية والاقتصادية مصادمة للدين الإلهي، ومصادمة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2].

(١) البروج: الآية ٨.

(٢) الروم الآية: ٣٠.

ففي الجانب الاعتقادي :

قامت الشيوعية على إنكار وجود الله سبحانه وإنكار الغيب (منه البعث والجنة والنار) وهي بهذا المعتقد الإلحادي تصادم الفطرة السليمة : **فطرة الإيمان بالله** ، والركون إليه ، والإيمان بالجزاء والحساب والثواب والعقاب التي تطمئن لها النفس الإنسانية ، وذلك أن النفس البشرية لا تسعد إلا بالهدى والإيمان ، وبالعكس فإنها إذا لم توفق للهداية وتهتدي للإسلام فإنها تشقى وتضيق كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[1].

وقال : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[2].

٨ - ط بين ضلال الشيوعية في الجانب الفكري ؟

وفي الجانب الفكري :

قامت الشيوعية على المادية الجدلية التي لا يعقلها الفكر السليم ، وذلك أنها تذهب إلى أن المادة هي التي تمد الفكر الإنساني وتحركه وهي أصل كل شيء في الكون وسبب كل حدث وتفكير وسلوك وعاطفة وأن الحياة الدنيا مجرد صراع على المادة ، فالظواهر المادية وغير المادية ليست إلا نتاجاً لصراع الأضداد .

وهذا يصادم الفطرة الإنسانية السليمة التي جبلت على الإيمان وحب الخير واستمداد الفكر من الوحي الإلهي ، فالفطرة البشرية لا تستقيم إلا على التوازن بين الروح والمادة وبين الدين والدنيا ، لكن الفكرة الشيوعية تقوم على إنكار الروح والدين ، لذلك حارب الشيوعيون الأديان عموماً - والإسلام على وجه الخصوص - بعنف وقسوة .

---

(١) طه ، الآية : ١٢٤ .

(٢) الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

وفي الجانب الاقتصادي :

تقوم الشيوعية على إلغاء الملكية الفردية وتنكر الفوارق الفطرية بين الناس وتساويهم في التمليك وتتجاهل تفاوت البشر في القدرات والمواهب والأرزاق. ومن هنا تتصادم بعنف مع فطرة الله التي فطر الناس عليها حيث فطرهم على حب التملك وجعل فيهم القوي المكتسب النشيط، والضعيف القاعد الخامل، وما بينهما درجات متفاوتة قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(2).

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾(3).

لذلك فالشيوعية تعمل على تشجيع الخامل على خموله وتحطيم المكتسب النشيط وقتل طموحه، ومثل ذلك الجوانب الأخرى: الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وغيرها، فهي تقوم على هدم الكيان الأسري وعلى نشر الرذيلة والانحراف وعلى العنف والكبت والإرهاب في سبيل فرض النظام الشيوعي.

تراجع الشيوعية وفشلها :

ونظراً لمصادمة الشيوعية للدين والفطرة، فإنها فشلت عند التطبيق فشلاً ذريعاً حين قامت في روسيا وأوروبا الشرقية والصين التي تتبعها، لذلك اضطر أتباعها إلى ما يلي:

١- التراجع عن كثير من النظريات التي قامت عليها، خاصة من الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إذ لم يستمر نظامها الاشتراكي المزعوم.

٢- ولم تستطع المساواة بين الناس كما تدعي ولذلك أقرت التفاوت بين شعوبها في الدخل والعطاء والتمليك، بل إن أقطابها وكبار القوم فيها يتمتعون بالملذات

---

(1) الزخرف، الآية: ٣٢.

(2) العنكبوت، الآية ٦٢.

(3) النحل، الآية: ٧١

والمساكن الراقية الفسيحة، والمراكب الفارهة التي يستوردونها من الغرب الرأسمالي، ويقسمون قطعة الرغيف بين شعوبهم الذليلة.

كما أنها اضطرت إلى الاعتراف بالحوافز التشجيعية للأفراد المنتجين من فلاحين ورعاة وعمال المصانع، فأخذت تملكهم شيئاً من إنتاجهم بعدما أدركت أنهم لا يمكن أن يعملوا وينتجوا بجد وإخلاص إذا كان إنتاجهم يتمتع به غيرهم.

وقد ظهرت أخيراً في الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية وأوروبا الشرقية مظاهر كثيرة تدل على تذمر تلك الشعوب من التسلط الشيوعي، وعلى فشل الأحزاب الشيوعية.

وها نحن كل يوم نسمع بمزيد من الفشل والتراجع للشيوعية في بلادهم أمام الواقع والفطرة. ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[1].

ولا يزال العالم يشهد مزيداً من التراجع والانحسار الشيوعي في الدول الشيوعية نفسها يتمثل ذلك فيما يسمى بإصلاحات قورباتشوف في روسيا وما تلاها من تغييرات وتنازلات جذرية للأحزاب الشيوعية في كل من ألمانيا الشرقية وبولندا ورومانيا والمجر وبلغاريا.. وغيرها.

وكانت الأحداث تتوالى في تخلي دول من المعسكر الشيوعي عن النظام الشيوعي تترى وكل يوم يحمل مفاجآت للعالم في سقوط كيان من الكيانات الشيوعية.

وأخيرا انتهى ما يسمى بالاتحاد السوفيتي، وسقط النظام الشيوعي في بلاده في روسيا وشرق أوروبا، وتمزق إلى دول شتى وشعوب وقوميات وديانات متباينة، وبهذه النهاية تعلن الشيوعية فشلها وتخلص البشرية منها والله غالب على أمره.

خطر الشيوعية على العالم الإسلامي:

حينما نتكلم عن خطر الشيوعية على العالم الإسلامي، فإن هذا لا يعني أنها هي العدو الوحيد للإسلام والمسلمين، بل هناك الرأسمالية الغربية في أمريكا وأوروبا التي

(١) الروم، الآية: ٣٠

لا تقل خطراً عن الشيوعية في مكرها وكيدها للمسلمين، ومن وراء الجميع اليهود الذين يسعون جادين لضرب المسلمين بكلتا القوتين ثم القضاء عليهما بعد ذلك.

إذن فالشيوعية بحقدها على الأديان والأخلاق سعت جادة لسحق المسلمين والقضاء على دينهم، لأن هذا من أهدافها الأساسية، ولن ينس المسلمون مكائد الشيوعيين بإثارة الفتن والشبهات، وتأسيس الأحزاب والاتجاهات الثورية الموالية للشيوعية تحت شعارات اليسارية والاشتراكية والتقدمية والتحرر وغيرها من الشعارات والألقاب التي فرقت المسلمين ومزقت وحدتهم، ولا تزال إلى أن يفيق المسلمون من غفلتهم ويعودوا إلى ربهم ويتمسكوا بدينهم الذي فيه وحدتهم وعصمة أمرهم.

الأسئلة :

س ١ : ما المقصود بالشيوعية في العصر الحديث، وما وجه الشبه بينها وبين المزدكية؟

س ٢ : من مؤسس الشيوعية الحديثة؟ وما ديانته؟

س ٣ : لماذا تعادي الشيوعية الحديثة المسلمين أكثر من غيرهم؟

س ٤ : ما مبادىء الشيوعية الاعتقادية والاقتصادية؟ ولماذا لا يمكن أن تتلاءم هذه المبادىء مع فطرة البشر ومصالحهم؟

س ٥ : اذكر نماذج فشل الشيوعية في العصر الحديث، وبين أسباب هذا الفشل.

س ٦ : ما مدى تنبه المسلمين لخطر الشيوعية، وما الطريق المثلى لحماية المسلمين من هذا الخطر؟.

الفصـــل الســادس

العلمـانية

١ ـ معناها :

فصل الدين عن شؤون الحياة، وعزله في الضمير، وفي الكنيسة أو نبذ الدين بالكلية.

والعلمانية بمفهومها هذا تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً، وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بجميع شؤونها، ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

أما إبعاد الدين عن الحياة وعن الدنيا، وعزله عن السياسة والاقتصاد والأسرة والمجتمع والتعليم وغيرها ـ إنما يعني في الإسلام حكم الجاهلية والصد عن سبيل الله وتعطيل حدوده، لذلك ينبغي أن تطلق على العلمانية (الجاهلية الحديثة).

كما أن اسم (العلمانية) يوحى بأن العلم والدين ضدان وأن الصراع قائم بينهما، كما يوحى بأن الدين لا علاقة له بالدنيا وأن التمسك به يعني التأخر والجهل، وهذا خطأ فاحش؛ لأن الدين ـ الذي هو الإسلام ـ هو دين العلم والسعادة والتقدم ولا يخفى على الغربيين أنفسهم ـ فضلاً عن المسلم ـ أن الإسلام هو الذي فتح لهم آفاق العلم والاختراع والتقدم والحضارة.

٢ ـ نشأة العلمانية :

العلمانية كما ذكر فكرة غربية خالصة وتاريخها جزء من تاريخ الغربيين ويتلخص فيما يلي:

١ ـ مع نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وصل الانحراف والفساد الديني والاجتماعي على يد الكنيسة النصرانية ورجالها وتعاليمها المزيفة إلى حد لم يعد يحتمله الناس ولا تطيقه فطرة البشر، وقد شقيت أوروبا برجال الدين النصارى الدجالين، ومن تسلطهم ونفوذهم باسم الدين وباسم الرب تعالى الله عما يزعمون.

وكانت الحضارة الإسلامية في هذه الفترة وما بعدها مزدهرة في الأندلس والشرق وبلاد المغرب، وتغزو العالم بما تحمله من فكر **نير** ودين قويم ونظام عادل، وقامت الدولة الإسلامية في أوروبا ـ دولة الأندلس ـ تحمل رايات العلم والفكر والحرية بمعناها الإسلامي، وبدأ أبناء كبار رجالات الغرب والنابهون منهم يبتعثون لتلقي بعض العلوم في جامعات الأندلس الإسلامية فتأثروا بالعقلية الإسلامية المستنيرة بنور الله وعادوا إلى قومهم فعرفوا أن الكنيسة ورجالها عملة مزيفة، ووسيلة للدجل والتحكم الظالم في عباد الله.

وأخذ هؤلاء الذين تأثروا بالمسلمين يقاومون الكنيسة ودينها المزيف ـ وأعلنوا كشوفاتهم العلمية والجغرافية التي تحرمها الكنيسة، فقامت قيامة من يسمون لدى النصاري بـ(رجال الدين) فأخذوا يكفرون ويقتلون ويحرقون ويشردون العلماء وأنشأت الكنيسة محاكم للتفتيش لملاحقة حملة الأفكار الإسلامية الجديدة في أوروبا، ومكث هذا الصراع عدة قرون وانتهى بإبعاد الكنيسة ورجالها عن التدخل في نظام الحياة وشؤون الدولة.

وهكذا انتهى هذا الصراع الدامي الطويل بأول انتصار حاسم لأعداء الكنيسة. ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرّف الذي أشعلت باسمه الفتنة كان من الطبيعي أن تتبنى أوروبا الحديثة عزل الدين النصراني المحرف (الذي حارب العلم) عن الحياة وعن الدولة، وحصره في الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم؛ لأن الغرب لا يدين بالإسلام دين العلم والحق والعدل.

فهيمن هذا الاتجاه الجاهلي على أوروبا كلها، وأصبح يحمل شعارات الإلحاد والفوضى الأخلاقية عناداً للكنيسة ورجالها.

وكانت هذه الفكرة الجاهلية (فكرة فصل الدين عن الحياة) هي الفكرة السائدة في الغرب طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين والثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ومع إطلالة القرن العشرين بدأت بوادر التفاهم والمصالحة بين رجال الكنيسة والاتجاه العلماني، وانتهت بتنازلات كبيرة من الطرفين إلى أن دخلت الأحزاب الدينية النصرانية **مجالات السياسة في بعض الدول الغربية**.

هذا وقد أثبت الدين الصحيح (الإسلام) أنه دين العلم للعالم كله، كما أثبت

العلم بكل فروعه أنه لا يعادي هذا الدين ولا ينافيه بل يسير في ركابه ويكشف جوهره الثمين للناس.

٢ - أذكر أبرز أسباب انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي؟

انتقال العلمانية إلى العالم الإسلامي وأسبابه:

بدأت فكرة العلمانية تغزو العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن، لكنها لم تتمكن إلا في بداية هذا القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). حيث سرت إلى أكثر العالم الإسلامي وكان هناك عدة عوامل رئيسة ساعدت على ظهورها بين المسلمين أهمها:

١ - الاحتلال الغربي للعالم الإسلامي (الاستعمار) فقد حرص الغربيون على إبعاد **الإسلام من واقع الحياة وسياسة الدولة واستبدلوا به مناهج علمانية غربية** (إلحادية).

٢ - الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية كالنصارى واليهود والشيوعيين وأصحاب الاتجاهات المنحرفة من جمعيات وأحزاب ونحوهم، وكل هؤلاء لا تتحقق أغراضهم وكيدهم للإسلام إلا تحت شعار كشعار ما يسمى بالعلمانية، لذلك تضافرت جهودهم على نشرها وبثها والدعاية لها حتى انخدع بذلك كثيرون من السذج وأنصاف المتعلمين من أبناء المسلمين.

٣ - تقدم الغرب الهائل في مضمار العلم المادي والقوة العسكرية جعل كثيرين من المسلمين ينبهرون بذلك التقدم ويعزونه إلى الاتجاه الجاهلي الحديث (العلماني) وصدقوا دون تفكير مزاعم الكفار بأن الدين معوق للعلم، وظنوا أن بلادهم لا تتقدم حتى تفصل الدين - الإسلام - عن الدولة والحياة، وهذا لا شك جهل بالإسلام، جنى ثماره النكدة جميع المسلمين.

٤ - تمكن عملاء الغرب والمخدوعون به وأصحاب الاتجاهات والمذاهب المنحرفة من التوجيه والتأثير والسلطة في كثير من بلاد المسلمين بدعم من المحتلين الغربيين والمنظمات العلمانية واليهودية.

مخالفة العلمانية لأصول الإسلام :

العلمانية اتجاه معاكس للدين وأصولها تنافيه وإليك بيان ذلك :

١ ـ العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله، وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي :

(أ) إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء كان فرداً أو مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير أو أن الحكم البشري أصلح وأكمل من حكم الله فهذا كفر.

(ب) وإذا وقع ذلك عن جهل أو ضعف مع اعتقاد أن حكم الله أصلح وأحق وأجدر فهذا فسق وظلم يجب على المسلم أن يتوب منه وأن يرجع إلى الله .

٢ ـ والعلمانية في الجانب العقدي تعني الإلحاد أو التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه وحدوده وهذا هو الكفر الصريح .

٣ ـ وفي الجانب الأخلاقي تعني الانفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين والفضيلة وسنن الهدى، وهذا ضلال مبين وفساد في الأرض .

سماتهم :

العلمانيون في العالم الإسلامي يعرفون بخصال ومظاهر كثيرة منها :

١ ـ الاستهانة بالدين والتهكم والاستهزاء بالمتمسكين به .

٢ ـ كما يعرفون بإثارة الشبهات .

٣ ـ كما يعرفون بظهور المعاصي على سلوكهم ومظاهرهم وألسنتهم وإشاعة الفواحش (كالسكر والتبرج والاختلاط المحرم) ونشر الرذائل ومحاربة الحشمة ومعارضة الحدود الشرعية والاستهانة بالسنن .

٤ ـ كما يعرفون أيضاً بالميل إلى (الغربيين) والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية وتقليدها .

الأسئلـة :

س **١** : ما العلمانية ولم سميت بذلك؟ .

س **٢** : تكلم عن نشأة العلمانية من حيث الزمان والمكان والأسباب؟ .

س **٣** : ما العوامل التي أدت إلى انتقال العلمانية للبلاد الإسلامية؟ .

س **٤** : بين موقف الإسلام من العلمانية ومدى مخالفتها للدين الحق؟ .

س **٥** : كيف يتخلص المسلمون من آثار العلمانية؟

* من أهم مراجع : موضوع الصحابة .

١ ـ فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل .
٢ ـ مجموع فتاوي شيخ الإسلام ج ٣ .
٣ ـ الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية .
٤ ـ الإصابة لابن حجر العسقلاني .
٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .
٦ ـ العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي .
٧ ـ الصحابة في الكتاب والسنة للكبيسي .

* من أهم مراجع : السمع والطاعة لولاة الأمور .

٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .
٩ ـ لوامع الأنوار البهية للسفاريني .
١٠ ـ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

* من أهم مراجع : الإرجاء وتكفير مرتكب الكبيرة .

١١ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .
١٢ ـ الملل والنحل للشهرستاني .
١٣ ـ لوامع الأنوار البهية للسفاريني .
١٤ ـ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

* من أهم مراجع : إنكار السنة .

١٥ ـ «الرسالة» للإمام الشافعي .
١٦ ـ «الفرق بين الفرق» للبغدادي .
١٧ ـ «حجية السنة» للدكتور عبد الغني عبد الخالق .
١٨ ـ «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي .

* من أهم مراجع : القول بعصمة غير الأنبياء .

١٩ ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية .

٢٠ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .
٢١ ـ مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي .
٢٢ ـ الرسالة والرسالات لعمر الأشقر.
٢٣ ـ عقيدة ختم النبوة لأحمد بن سعد الغامدي .
٢٤ ـ ختم النبوة للمودودي .
٢٥ ـ إكفار الملحدين في ضرورات الدين لمحمد أنور شاه الكشميري .

❊ من أهم مراجع : القاديانية .

٢٦ ـ ما هي القاديانية ـ أبو الأعلى المودودي .
٢٧ ـ القادياني والقاديانية ـ أبو الحسن الندوي .
٢٨ ـ القاديانية ـ إحسان إلهى ظهير.
٢٩ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ـ نخبة من علماء باكستان .
٣٠ ـ القاديانية نشأتها وتطورها ـ حسن عيسى .
٣١ ـ طائفة القاديانية ـ محمد الخضر حسين .

❊ من أهم مراجع : موضوع البابية و البهائية .

٣٢ ـ حقيقة البابية والبهائية ـ محسن عبد الحميد .
٣٣ ـ البابية ـ إحسان إلهي ظهير.
٣٤ ـ البهائية ـ إحسان إلهي ظهير.
٣٥ ـ تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل ـ مصطفى عمران .
٣٦ ـ البهائية والقاديانية ـ محمد حسن الأعظمي .
٣٧ ـ دارسات عن البهائية والبابية ـ لمحب الدين الخطيب وآخرين .
٣٨ ـ البابية ـ عبدالله الحموي .
٣٩ ـ البهائية ـ عبد الله الحموي .

❊ من أهم مراجع : التصوف .

٤٠ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١١ .
٤١ ـ تلبيس إبليس / لابن الجوزي .

٤٢ ـ الفكر الصوفي في الكتاب والسنة/ عبد الرحمن عبد الخالق.
٤٣ ـ التصوف / إحسان إلهي ظهير.
٤٤ ـ التجانية / علي الدخيل الله.
٤٥ ـ مصرع التصوف / لإبراهيم البقاعي.
٤٦ ـ هذه هي الصوفية / لعبد الرحمن الوكيل.

❊ من أهم مراجع : اليهودية.

٤٧ ـ القرآن الكريم وكتب السنة وكتب التفسير بخاصة (تفسير القرآن العظيم) للحافظ ابن كثير.
٤٨ ـ الجواب الصحيح ـ لمن بدل دين المسيح ـ لابن تيمية.
٤٩ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ـ لابن القيم.
٥٠ ـ الفصل في الأهواء والملل والنحل ـ لابن حزم.
٥١ ـ الملل والنحل ـ للشهرستاني.
٥٢ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير.
٥٣ ـ إفحام اليهود للسموأل بن يحيى المغربي.
٥٤ ـ اليهود(مقارنة الأديان)لأحمد شلبي.
٥٥ ـ الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ـ محمد خليفة التونسي.
٥٦ ـ اليهودية بين المسيحية والإسلام ـ خلف محمد الحسيني.
٥٧ ـ التطور التاريخي لبني إسرائيل ـ عماد عبد الحميد النجار.
٥٨ ـ خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ـ عبد الله التل.
٥٩ ـ الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ـ عبد الله التل.
٦٠ ـ اليهود تاريخ وعقيدة ـ د . كمال سعفان.

❊ من أهم مراجع : الصهيونية.

٦١ ـ الصهيونية بين الدين والسياسة/ عبد السميع سالم الهواري.
٦٢ ـ أصول الصهيونية ومآلها / عبد الحميد بن أبي زيان.
٦٣ ـ الصهيونية والنازية / معين أحمد محمود.

٦٤ ـ اليهودية والصهيونية / أحمد عبد الغفور عطار.
٦٥ ـ الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين / توفيق أبو بكر.
٦٦ ـ مؤامرة الصهيونية على العالم / أحمد عبد الغفور عطار.
٦٧ ـ احذروا الصهيونية / بوري ايفانوف .

* من أهم مراجع : الماسونية .

٦٨ ـ أسرار الماسونية / جواد رفعت أتلخان .
٦٩ ـ الماسونية منشئة ملك إسرائيل / محمد علي الزعبي .
٧٠ ـ الماسونية/ أحمد عبد الغفور عطار.
٧١ ـ هذه هي الماسونية / د . فورستيه .
٧٢ ـ شهادات ماسونية/ حسين عمر حمادة .

* من أهم مراجع موضوع النصرانية .

٧٣ ـ القرآن الكريم .
٧٤ ـ كتب السنة المطهرة .
٧٥ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ لابن تيمية .
٧٦ ـ الملل والنحل ـ للشهرستاني .
٧٧ ـ الفصل ـ لابن حزم .
٧٨ ـ هداية الحيارى ـ لابن القيم .
٧٩ ـ محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة .
٨٠ ـ أضواء على المسيحية ـ متولي يوسف شلبي .
٨١ ـ إظهار الحق ـ رحمة الله الهندي .
٨٢ ـ اليهودية والمسيحية ـ د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي .

* من أهم مراجع موضوع التنصير.

٨٣ ـ الغارة على العالم الإسلامي / أ. ل. شاتليه .
٨٤ ـ التبشير والاستعمار / مصطفى الخالدي وعمر فروخ .

٨٥ ـ معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير / إبراهيم سليمان الجبهان .
٨٦ ـ التبشير والاستعمار / محمد عزت إسماعيل الطهطاوي .

* من أهم مراجع موضوع الاستشراق والمستشرقين .

٨٧ ـ المستشرقون والإسلام / عرفان عبد الحميد .
٨٨ ـ المستشرقون / نجيب العقيقي .
٨٩ ـ الاستشراق والمستشرقون / مصطفى السباعي .
٩٠ ـ المبشرون والمستشرقون / محمد البهي .
٩١ ـ أضواء على الاستشراق / محمد عليان .
٩٢ ـ المستشرقون والمبشرون / إبراهيم خليل أحمد .
٩٣ ـ إنتاج المستشرقين / مالك بن نبي .
٩٤ ـ فلسفة الاستشراق / أحمد سما يلوفتش .
٩٥ ـ العرب وأوروبا / لويس بونغ .
٩٦ ـ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية / مجموعة من الباحثين إعداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج .

* من أهم مراجع الإلحاد .

٩٧ ـ عصر الإلحاد / محمد تقي الأميني الندوي .
٩٨ ـ عقائد المفكرين في القرن العشرين / عباس العقاد .
٩٩ ـ نقد الثقافة الإلحادية / د . أحمد عبد الرحمن إبراهيم .
١٠٠ ـ حصوننا مهددة من داخلها / د . محمد محمد حسين .
١٠١ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية / أبو الحسن الندوي .
١٠٢ ـ من تأريخ الإلحاد في الإسلام / د . عبد الرحمن بدوي .
١٠٣ ـ مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب .
١٠٤ ـ ردة ولا أبا بكر لها / أبو الحسن الندوي .

* من أهم مراجع . الإلحاد والمادية .

١٠٥ ـ مذاهب فكرية معاصرة/ محمد قطب .

١٠٦ ـ عقائد المفكرين في القرن العشرين / عباس محمود العقاد .

١٠٧ ـ الفكر المادي في ميزان الإسلام / د . صابر طعيمة .

١٠٨ ـ تهافت الفكر المادي التاريخي / د . محمد البهي .

١٠٩ ـ الإنسان بين المادية والإسلام / محمد قطب .

* من أهم مراجع الرأسمالية .

١١٠ ـ الاقتصاد الإسلامي / إبراهيم الطحاوي .

١١١ ـ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام / فتحي يكن .

١١٢ ـ الإسلام لا شيوعية ولا رأسمالية / البهي الخولي .

١١٣ ـ معركة الإسلام والرأسمالية / سيد قطب .

١١٤ ـ أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة / للمودودي .

١١٥ ـ النظام الاقتصادي في الإسلام / أحمد العسال .

* من أهم مراجع الاشتراكية .

١١٦ ـ دائرة المعارف الحديثة / لأحمد عطية الله .

١١٧ ـ حكم الإسلام في الاشتراكية / للشيخ عبد العزيز البدري .

١١٨ ـ اشتراكيتهم وإسلامنا / لبشير العوض .

١١٩ ـ الإسلام / لصلاح الدين المنجد .

* من أهم مراجع الشيوعية .

١٢٠ ـ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام / فتحى يكن .

١٢١ ـ حقائق الشيوعية / نهاد القادري .

١٢٢ ـ مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام / يوسف كمال محمد .

١٢٣ ـ المذاهب الاجتماعية الحديثة / محمد عبد الله عثمان .

١٢٤ ـ أفيون الشعوب / عباس محمود العقاد .

١٢٥ ـ الإسلام في وجه الزحف الأحمر / محمد الغزالي .

١٢٦ ـ حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون / عبد الحليم خفاجى .

١٢٧ ـ الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام / د . عبد الجليل شلبي .

* من أهم مراجع العلمانية .

١٢٨ ـ تهافت العلمانية / عماد الدين خليل .

١٢٩ ـ الجفوة المفتعلة بين العلم والدين / محمد علي يوسف .

١٣٠ ـ مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب .

١٣١ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية / أبو الحسن الندوي .

١٣٢ ـ حصوننا مهددة من داخلها / د . محمد محمد حسين .

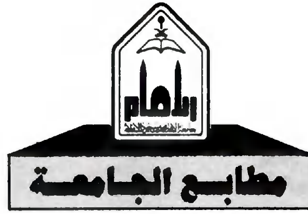
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المحتـــوى

الموضـــــوع	الصفحة
٢ ـ الإرجاء	٦٦
٣ ـ صرف النصوص عن معانيها	٦٩
٤ ـ التفسير الباطني للنصوص	٧٠
٥ ـ إنكار السنة	٧٢
٦ ـ القول بعصمة غير الأنبياء	٧٥
٧ ـ إدعاء النبوة	٧٦
ـ أشهر المتنبئين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم	٧٧
ـ فرق المتنبئين في العصر الحاضر	٧٩
أ ـ القاديانية	٧٩
ب ـ البابية أو البهائية	٨٦
٨ ـ التصوف :	٩٢
ثانيا مقرر الفصل الدراسي الثاني	٩٦
الباب الثاني	٩٩
تمهيـد	٩٩
(الفصل الأول) اليهودية	١٠٠
ـ لمحة تاريخية عنها	١٠٠
ـ الانحرافات الاعتقادية عند اليهود والرد عليها	١٠٤
أ ـ الصهيونية وعلاقتها باليهودية	١٠٩
ب الماسونية وعلاقتها باليهود	١١٢
(الفصل الثاني) النصرانية	١١٨
ـ لمحة تاريخية عنها	١١٨
ـ فرق النصرانية الرئيسة	١٢١
ـ أهم الانحرافات في المعتقدات النصرانية والرد عليها	١٢٢
أ ـ التنصير	١٢٦

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة


الإمام
مطابع الجامعة